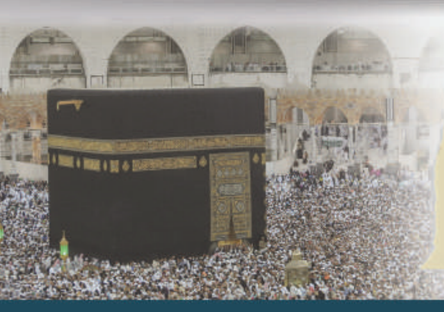








1 دورة علم العقيدة

بالمسجد الحرام لعام ١٤٣٩ هـ

معالي الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

برعاية أ.د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس











الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد

ضمن سلسلة الدورات العلمية المتخصصة

1 دورة علم العقيدة

بالمسجد الحرام لعام ١٤٣٩ هـ



من الصفحة رقم (٧)
حتى صفحة (٨١)

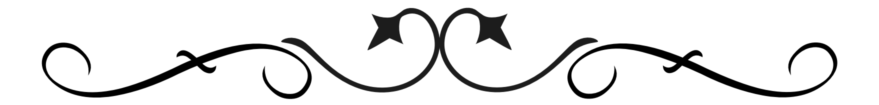
من الصفحة رقم (٨٤)
حتى صفحة (١٠٥)





من الصفحة رقم (١٠٨)
حتى صفحة (٢٠٢)

من الصفحة رقم (٢٠٧)
حتى صفحة (٢٣٨)




الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي
الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد



العَقِيدَةُ الوَاسِطِيَّةُ

لِشَيْخِ الإِسْلَامِ
أَبِي العَبَّاسِ، أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ الْحَلِيمِ
ٱبنِ تَيْمِيَّةَ الْحَرَّانِيِّ
(٦٦١ - ٧٢٨هـ)

جمعُ وترتيبُ وتحقيقُ
د. عبد المحسن بن محمد القاسم
إمامُ وخطيبُ المسجدِ النبويِّ الشريفِ




* النُّسَخ المعتمَدة في تحقيق هذا المتن:

- نسخة خطِّية بدار الكتب والوثائق القوميَّة - مصر - برقم (٩٤٤)، تاريخ نسخها: ٧١٥هـ، قُرِئَتْ على المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

- نسخة خطِّية بمكتبة الأسد (الظَّاهريَّة) - سوريا - برقم (٣٨٢٧)، تاريخ نسخها: ٧٣٦هـ.

- نسخة خطِّية بالمكتبة المحموديَّة، بمكتبة الملك عبد العزيز - السعودية - برقم (٢٥٩٣)، تاريخ نسخها: ١١٨٦هـ.

- نسخة خطِّية بالمكتبة المحموديَّة، بمكتبة الملك عبد العزيز - السعودية - برقم (١٨٦٩)، تاريخ نسخها: ١٢٣٣هـ.

- نسخة خطِّية بمكتبة شهيد علي - تركيا - برقم (١٥١٢).





بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً.

وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إِقْرَاراً بِهِ وَتَوْحِيداً، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً مَزِيداً.

ٱعْتِقَادُ الفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ المَنْصُورَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ـ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ ـ:

الإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالبَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ، وَالإِيمَانُ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.




وَمِنَ الإِيمَانِ بِاللَّهِ: الإِيمَانُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ، مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ؛ بَلْ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

فَلَا يَنْفُونَ عَنْهُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَلَا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ، وَلَا يُكَيِّفُونَ، وَلَا يُمَثِّلُونَ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا سَمِيَّ لَهُ، وَلَا كُفْءَ لَهُ، وَلَا نِدَّ لَهُ، وَلَا يُقَاسُ بِخَلْقِهِ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ وَبِغَيْرِهِ، وَأَصْدَقُ قِيلاً، وَأَحْسَنُ حَدِيثاً مِنْ خَلْقِهِ.





ثُمَّ رُسُلُهُ صَادِقُونَ مُصَدَّقُونَ، بِخِلَافِ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَيْهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ، وَلِهَذَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۞ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، فَسَبَّحَ نَفْسَهُ عَمَّا وَصَفَهُ بِهِ المُخَالِفُونَ لِلرُّسُلِ، وَسَلَّمَ عَلَى المُرْسَلِينَ؛ لِسَلَامَةِ مَا قَالُوهُ مِنَ النَّقْصِ وَالعَيْبِ.

وَهُوَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَمَعَ فِيمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ: بَيْنَ النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ.

فَلَا عُدُولَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ عَمَّا جَاءَتْ بِهِ المُرْسَلُونَ؛ فَإِنَّهُ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.





وَقَدْ دَخَلَ فِي هَذِهِ الجُمْلَةِ:

مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي سُورَةِ الإِخْلَاصِ، الَّتِي تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ، حَيْثُ يَقُولُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۞ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

وَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي أَعْظَمِ آيَةٍ فِي كِتَابِهِ، حَيْثُ يَقُولُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾.

وَلِهَذَا كَانَ مَنْ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ فِي لَيْلَةٍ؛ لَمْ





يَزَلْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُهُ شَيْطَانٌ حَتَّى يُصْبِحَ.

وَقَوْلِــــهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾.



وَقَوْلِهِ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

وَقَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾.

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۚ﴾.

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾.

﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦۚ﴾.

وَقَوْلِهِ: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًۢا﴾.





وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾.

وَقَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾.



وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾.

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾.

﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ﴾.



وَقَوْلِهِ: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾.

﴿فَمَا ٱسْتَقَـٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾،

﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾.

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ﴾.

وَقَــوْلِهِ: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ﴾.

وَقَوْلِهِ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾.

﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾.

﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾.

﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.



وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ﴾.

وَقَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾.

وَقَوْلِهِ: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾.

وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾.

وَقَوْلِهِ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.



وَقَوْلِهِ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾.

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾.

﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۞ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾.

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾.



وَقَــوْلِــهِ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾، ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾.

وَقَوْلِهِ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾.

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ﴾.

وَقَوْلِهِ: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ﴾.

﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ۞ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾.

﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾.

وَقَوْلِهِ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ﴾.

﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾.

﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾.

﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾.

وَقَوْلِهِ: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾.

﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۞ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾.

﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَۖ﴾.



وَقَــوْلِهِ: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾.

وَقَوْلِـهِ: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.

﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

وَقَــوْلِهِ: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾.

وَقَـوْلِـهِ: ﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾.

وَقَوْلِهِ: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

وَقَوْلِهِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.



وَقَوْلِهِ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾.

وَقَوْلِهِ: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾.

﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾.

﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ﴾.

﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا﴾.

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾.

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾.

﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.



وَقَوْلِهِ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾.

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ.

وَقَوْلِهِ: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾.

﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾.

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾.

﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۞ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾.

﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۞ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾.



وَقَوْلِهِ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

وَقَوْلِهِ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾.

﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾.

﴿وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.



وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾.

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾.

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾.

﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾.

﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾.

﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾.

﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾.

﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾.

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾.

وَقَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾.

﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾.

﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾.

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

وَقَوْلِهِ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾.

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾.

﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ * وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾.



وَقَوْلِهِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.

﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾.

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾.

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾.

وَهَذَا البَابُ فِي كِتَابِ اللَّهِ كَثِيرٌ، مَنْ تَدَبَّرَ القُرْآنَ طَالِباً لِلْهُدَى مِنْهُ؛ تَبَيَّنَ لَهُ طَرِيقُ الحَقِّ.





ثُمَّ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: تُفَسِّرُ الْقُرْآنَ، وَتُبَيِّنُهُ، وَتَدُلُّ عَلَيْهِ، وَتُعَبِّرُ عَنْهُ.

وَمَا وَصَفَ الرَّسُولُ بِهِ رَبَّهُ ـ مِنَ الأَحَادِيثِ الصِّحَاحِ الَّتِي تَلَقَّاهَا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْقَبُولِ ـ: وَجَبَ الإِيمَانُ بِهَا كَذَلِكَ.

مِثْلُ قَوْلِهِ ﷺ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.



وَقَوْلِهِ ﷺ: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ بِرَاحِلَتِهِ...» الحَدِيث مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلِهِ ﷺ: «يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلِهِ ﷺ: «عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غِيَرِهِ، يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ أَزِلِينَ قَنِطِينَ، فَيَظَلُّ يَضْحَكُ؛ يَعْلَمُ أَنَّ فَرَجَكُمْ قَرِيبٌ» حَدِيثٌ حَسَنٌ.



وَقَوْلِهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا، وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ ـ وَفِي رِوَايَةٍ: عَلَيْهَا قَدَمَهُ ـ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَتَقُولُ: قَطْ، قَطْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلِهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادِي بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثاً إِلَى النَّارِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلِهِ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حَاجِبٌ وَلَا تُرْجُمَانٌ».

وَقَوْلِهِ ﷺ فِي رُقْيَةِ المَرِيضِ: «رَبُّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، تَقَدَّسَ ٱسْمُكَ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، كَمَا رَحْمَتُكَ فِي السَّمَاءِ ٱجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الأَرْضِ، ٱغْفِرْ لَنَا حُوبَنَا وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ، وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الوَجَعِ» حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَقَوْلِهِ: «أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ؟!» رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ.

وَقَوْلِهِ: «وَالعَرْشُ فَوْقَ ذَلِكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ» حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمَا.

وَقَوْلِهِ لِلْجَارِيَةِ: «**أَيْنَ اللَّهُ؟** قَالَتْ: **فِي** السَّمَاءِ، قَالَ: مَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: **أَعْتِقْهَا؛ فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَوْلِهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الإِيمَانِ: أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ مَعَكَ حَيْثُمَا كُنْتَ» حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَوْلِهِ ﷺ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَإِنَّ اللَّهَ قِبَلَ وَجْهِهِ؛ فَلَا يَبْصُقَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلِهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا.

اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ

فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ البَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، ٱقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وَأَغْنِنِي مِنَ الفَقْرِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَوْلِهِ ـ لَمَّا رَفَعَ أَصْحَابُهُ أَصْوَاتَهُمْ بِالذِّكْرِ ـ: «أَيُّهَا النَّاسُ، ٱرْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِباً، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعاً قَرِيباً، إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلِهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا؛ فَافْعَلُوا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

إِلَى أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يُخْبِرُ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ رَبِّهِ بِمَا يُخْبِرُ بِهِ.

فَإِنَّ الْفِرْقَةَ النَّاجِيَةَ - أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ - يُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ، كَمَا يُؤْمِنُونَ بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ، مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ.

بَلْ هُمُ الْوَسَطُ فِي فِرَقِ الْأُمَّةِ، كَمَا أَنَّ الْأُمَّةَ هِيَ الْوَسَطُ فِي الْأُمَمِ.



فَهُمْ وَسَطٌ فِي بَابِ صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: بَيْنَ أَهْلِ التَّعْطِيلِ الجَهْمِيَّةِ، وَبَيْنَ أَهْلِ التَّمْثِيلِ المُشَبِّهَةِ.

وَهُمْ وَسَطٌ فِي بَابِ أَفْعَالِ اللَّهِ: بَيْنَ القَدَرِيَّةِ وَالجَبْرِيَّةِ.

وَفِي بَابِ وَعِيدِ اللَّهِ: بَيْنَ المُرْجِئَةِ، وَبَيْنَ الوَعِيدِيَّةِ - مِنَ القَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ -.

وَفِي بَابِ الإِيمَانِ وَالدِّينِ: بَيْنَ الحَرُورِيَّةِ وَالمُعْتَزِلَةِ، وَبَيْنَ المُرْجِئَةِ وَالجَهْمِيَّةِ.

وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: بَيْنَ الرَّوَافِضِ، وَبَيْنَ الخَوَارِجِ.






وَقَدْ دَخَلَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الإِيمَانِ بِاللَّهِ:

الإِيمَانُ بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ، وَتَوَاتَرَ عَنْ رَسُولِهِ ﷺ، وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الأُمَّةِ - مِنْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ، عَلِيٌّ عَلَى خَلْقِهِ - وَهُوَ سُبْحَانَهُ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا، يَعْلَمُ مَا هُمْ عَامِلُونَ، كَمَا جَمَعَ بَيْنَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

وَلَيْسَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾: أَنَّهُ مُخْتَلِطٌ بِالخَلْقِ؛ فَإِنَّ هَذَا لَا تُوجِبُهُ اللُّغَةُ،



وَهُوَ خِلَافُ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الأُمَّةِ، وَخِلَافُ مَا فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ الخَلْقَ؛ بَلِ القَمَرُ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مِنْ أَصْغَرِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَهُوَ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ مَعَ المُسَافِرِ أَيْنَمَا كَانَ.

وَهُوَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ العَرْشِ رَقِيبٌ عَلَى خَلْقِهِ، مُهَيْمِنٌ عَلَيْهِمْ، مُطَّلِعٌ إِلَيْهِمْ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي الرُّبُوبِيَّةِ.

وَكُلُّ هَذَا الكَلَامِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ ـ مِنْ أَنَّهُ فَوْقَ العَرْشِ وَأَنَّهُ مَعَنَا ـ: حَقٌّ عَلَى حَقِيقَتِهِ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَحْرِيفٍ، وَلَكِنْ يُصَانُ عَنِ الظُّنُونِ الكَاذِبَةِ.



وَدَخَلَ فِي ذَلِكَ: الإِيمَانُ بِأَنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ خَلْقِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ﴾، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ**».

وَمَا ذُكِرَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ قُرْبِهِ وَمَعِيَّتِهِ، لَا يُنَافِي مَا ذُكِرَ مِنْ عُلُوِّهِ وَفَوْقِيَّتِهِ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي جَمِيعِ نُعُوتِهِ، وَهُوَ عَلِيٌّ فِي دُنُوِّهِ، قَرِيبٌ فِي عُلُوِّهِ.





وَمِنَ الإِيمَانِ بِهِ وَبِكُتُبِهِ: الإِيمَانُ بِأَنَّ القُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، مُنَزَّلٌ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَكَلَّمَ بِهِ حَقِيقَةً، وَأَنَّ هَذَا القُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ حَقِيقَةً، لَا كَلَامُ غَيْرِهِ.

وَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ القَوْلِ بِأَنَّهُ حِكَايَةٌ عَنْ كَلَامِ اللَّهِ، أَوْ عِبَارَةٌ عَنْهُ؛ بَلْ إِذَا قَرَأَهُ النَّاسُ أَوْ كَتَبُوهُ فِي المَصَاحِفِ، لَمْ يَخْرُجْ بِذَلِكَ عَنْ أَنْ يَكُونَ كَلَامَ اللَّهِ حَقِيقَةً؛ فَإِنَّ الكَلَامَ إِنَّمَا يُضَافُ حَقِيقَةً إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبْتَدِئاً، لَا إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبَلِّغاً مُؤَدِّياً.






وَقَدْ دَخَلَ أَيْضاً فِيمَا ذَكَرْنَاهُ ـ مِنَ الإِيمَانِ بِهِ وَبِكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ـ: الإِيمَانُ بِأَنَّ المُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ عِيَاناً بِأَبْصَارِهِمْ؛ كَمَا يَرَوْنَ الشَّمْسَ صَحْواً لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ، وَكَمَا يَرَوْنَ القَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ لَا يُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ.

يَرَوْنَهُ سُبْحَانَهُ وَهُمْ فِي عَرَصَاتِ القِيَامَةِ، ثُمَّ يَرَوْنَهُ بَعْدَ دُخُولِ الجَنَّةِ، كَمَا يَشَاءُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.





وَمِنَ الإِيمَانِ بِاليَوْمِ الآخِرِ: الإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ المَوْتِ؛ فَيُؤْمِنُونَ بِفِتْنَةِ القَبْرِ، وَبِعَذَابِ القَبْرِ وَنَعِيمِهِ.

فَأَمَّا الفِتْنَةُ: فَإِنَّ النَّاسَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ، فَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟

فَيُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ؛ فَيَقُولُ المُؤْمِنُ: اللَّهُ رَبِّي، وَالإِسْلَامُ دِينِي، وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّي.

وَأَمَّا المُرْتَابُ: فَيَقُولُ: آهْ آهْ، لَا أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئاً فَقُلْتُهُ، فَيُضْرَبُ بِمِرْزَبَّةٍ مِنْ حَدِيدٍ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهَا الإِنْسَانُ لَصَعِقَ.



ثُمَّ بَعْدَ هَذِهِ الفِتْنَةِ: إِمَّا نَعِيمٌ وَإِمَّا عَذَابٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ الكُبْرَى، فَتُعَادُ الأَرْوَاحُ إِلَى الأَجْسَادِ.

وَتَقُومُ القِيَامَةُ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ بِهَا فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ، وَأَجْمَعَ عَلَيْهَا المُسْلِمُونَ؛ فَيَقُومُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ لِرَبِّ العَالَمِينَ ـ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً ـ، وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ، وَيُلْجِمُهُمُ العَرَقُ.

وَتُنْصَبُ المَوَازِينُ؛ فَتُوزَنُ فِيهَا أَعْمَالُ العِبَادِ، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ﴾.



وَتُنْشَرُ الدَّوَاوِينُ - وَهِيَ صَحَائِفُ الأَعْمَالِ -؛ فَآخِذٌ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَآخِذٌ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ، أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ۝ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾.

وَيُحَاسِبُ اللَّهُ الخَلْقَ، وَيَخْلُو بِعَبْدِهِ المُؤْمِنِ؛ فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، كَمَا وُصِفَ ذَلِكَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَأَمَّا الكُفَّارُ: فَلَا يُحَاسَبُونَ مُحَاسَبَةَ مَنْ تُوزَنُ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ؛ فَإِنَّهُمْ لَا حَسَنَاتِ لَهُمْ، وَلَكِنْ تُعَدَّدُ أَعْمَالُهُمْ وَتُحْصَى، فَيُوقَفُونَ عَلَيْهَا، وَيُقَرَّرُونَ بِهَا، وَيُجْزَوْنَ بِهَا.




وَفِي عَرْصَةِ الْقِيَامَةِ: الْحَوْضُ الْمَوْرُودُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، طُولُهُ شَهْرٌ، وَعَرْضُهُ شَهْرٌ، آنِيَتُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَداً.

وَالصِّرَاطُ مَنْصُوبٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَهُوَ الْجِسْرُ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، يَمُرُّ النَّاسُ عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرِّيحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْفَرَسِ الْجَوَادِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَرِكَابِ الإِبِلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْدُو عَدْواً، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي مَشْياً، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْحَفُ زَحْفاً، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْطَفُ فَيُلْقَى





فِي جَهَنَّمَ، فَإِنَّ الجِسْرَ عَلَيْهِ كَلَالِيبُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمَنْ مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ؛ دَخَلَ الجَنَّةَ.

فَإِذَا عَبَرُوا عَلَيْهِ: وُقِفُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا: أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ.

وَأَوَّلُ مَنْ يَسْتَفْتِحُ بَابَ الجَنَّةِ: مُحَمَّدٌ ﷺ.

وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنَ الأُمَمِ: أُمَّتُهُ ﷺ.



وَلَهُ ﷺ فِي القِيَامَةِ ثَلَاثُ شَفَاعَاتٍ:

أَمَّا الشَّفَاعَةُ الأُولَى: فَيَشْفَعُ فِي أَهْلِ المَوْقِفِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَهُمْ بَعْدَ أَنْ يَتَرَاجَعَ الأَنْبِيَاءُ ـ آدَمُ، وَنُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ـ الشَّفَاعَةَ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَيْهِ.

وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ الثَّانِيَةُ: فَيَشْفَعُ فِي أَهْلِ الجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلُوا الجَنَّةَ.

وَهَاتَانِ الشَّفَاعَتَانِ خَاصَّتَانِ لَهُ.

وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ الثَّالِثَةُ: فَيَشْفَعُ فِيمَنِ ٱسْتَحَقَّ النَّارَ ـ وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ لَهُ وَلِسَائِرِ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَغَيْرِهِمْ ـ يَشْفَعُ فِيمَنِ ٱسْتَحَقَّ النَّارَ أَلَّا يَدْخُلَهَا، وَيَشْفَعُ فِيمَنْ دَخَلَهَا أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا.



وَيُخْرِجُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ أَقْوَاماً بِغَيْرِ شَفَاعَةٍ؛ بَلْ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَيَبْقَى فِي الجَنَّةِ فَضْلٌ عَمَّنْ دَخَلَهَا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، فَيُنْشِئُ اللَّهُ لَهَا أَقْوَاماً، فَيُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ.

وَأَصْنَافُ مَا تَتَضَمَّنُهُ الدَّارُ الآخِرَةُ ـ مِنَ الحِسَابِ، وَالثَّوَابِ وَالعِقَابِ، وَالجَنَّةِ وَالنَّارِ ـ وَتَفَاصِيلُ ذَلِكَ مَذْكُورَةٌ فِي الكُتُبِ المُنَزَّلَةِ مِنَ السَّمَاءِ، وَالآثَارَةِ مِنَ العِلْمِ المَأْثُورَةِ عَنِ الأَنْبِيَاءِ؛ وَفِي العِلْمِ المَوْرُوثِ عَنْ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ ذَلِكَ مَا يَشْفِي وَيَكْفِي، فَمَنِ ٱبْتَغَاهُ وَجَدَهُ.





وَتُؤْمِنُ الفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ ـ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ ـ: بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

وَالإِيمَانُ بِالقَدَرِ: عَلَى دَرَجَتَيْنِ، كُلُّ دَرَجَةٍ تَتَضَمَّنُ شَيْئَيْنِ.

فَالدَّرَجَةُ الأُولَى: الإِيمَانُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِمَ مَا الخَلْقُ عَامِلُونَ بِعِلْمِهِ القَدِيمِ الَّذِي هُوَ مَوْصُوفٌ بِهِ أَزَلاً وَأَبَداً، وَعَلِمَ جَمِيعَ أَحْوَالِهِمْ ـ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالمَعَاصِي، وَالأَرْزَاقِ وَالآجَالِ ـ.

ثُمَّ كَتَبَ اللَّهُ فِي اللَّوْحِ المَحْفُوظِ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ.

فَأَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ القَلَمَ قَالَ لَهُ: ٱكْتُبْ،



قَالَ: مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اُكْتُبْ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ.

فَمَا أَصَابَ الإِنْسَانَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، جَفَّتِ الأَقْلَامُ، وَطُوِيَتِ الصُّحُفُ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾، وَقَالَ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

وَهَذَا التَّقْدِيرُ التَّابِعُ لِعِلْمِهِ سُبْحَانَهُ، يَكُونُ فِي مَوَاضِعَ ـ جُمْلَةً وَتَفْصِيلاً ـ:

فَقَدْ كَتَبَ فِي اللَّوْحِ المَحْفُوظِ مَا شَاءَ.



وَإِذَا خَلَقَ جَسَدَ الْجَنِينِ ـ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ ـ: بَعَثَ إِلَيْهِ مَلَكاً؛ فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ. وَنَحْوِ ذَلِكَ.

فَهَذَا الْقَدَرُ قَدْ كَانَ يُنْكِرُهُ غُلَاةُ الْقَدَرِيَّةِ قَدِيماً، وَمُنْكِرُوهُ الْيَوْمَ قَلِيلٌ.



وَأَمَّا الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ: فَهِيَ مَشِيئَةُ اللَّهِ النَّافِذَةُ، وَقُدْرَتُهُ الشَّامِلَةُ، وَهُوَ: الإِيمَانُ بِأَنَّ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَأَنَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الأَرْضِ مِنْ حَرَكَةٍ وَلَا سُكُونٍ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لَا يَكُونُ فِي مُلْكِهِ إِلَّا مَا يُرِيدُ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِنَ المَوْجُودَاتِ وَالمَعْدُومَاتِ.

فَمَا مِنْ مَخْلُوقٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ إِلَّا اللَّهُ خَالِقُهُ سُبْحَانَهُ، لَا خَالِقَ غَيْرُهُ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ.



وَمَعَ ذَلِكَ: فَقَدْ أَمَرَ العِبَادَ بِطَاعَتِهِ، وَطَاعَةِ رُسُلِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ.

وَهُوَ سُبْحَانَهُ: يُحِبُّ المُتَّقِينَ وَالمُحْسِنِينَ وَالمُقْسِطِينَ، وَيَرْضَى عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ.

وَلَا يُحِبُّ الكَافِرِينَ، وَلَا يَرْضَى عَنِ القَوْمِ الفَاسِقِينَ، وَلَا يَأْمُرُ بِالفَحْشَاءِ، وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الكُفْرَ، وَلَا يُحِبُّ الفَسَادَ.

وَالعِبَادُ فَاعِلُونَ حَقِيقَةً، وَاللَّهُ خَالِقُ أَفْعَالِهِمْ ـ وَالعَبْدُ: هُوَ المُؤْمِنُ وَالكَافِرُ، وَالبَرُّ وَالفَاجِرُ، وَالمُصَلِّي وَالصَّائِمُ ـ.

وَلِلْعِبَادِ قُدْرَةٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَلَهُمْ إِرَادَةٌ، وَاللَّهُ خَالِقُهُمْ وَخَالِقُ قُدْرَتِهِمْ وَإِرَادَتِهِمْ، كَمَا




قَـــالَ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۞ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ مِنَ القَدَرِ يُكَذِّبُ بِهَا عَامَّةُ القَدَرِيَّةِ، الَّذِينَ سَمَّاهُمُ السَّلَفُ مَجُوسَ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَيَغْلُو فِيهَا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الإِثْبَاتِ، حَتَّى يَسْلُبُوا العَبْدَ قُدْرَتَهُ وَٱخْتِيَارَهُ، وَيُخْرِجُونَ عَنْ أَفْعَالِ اللَّهِ وَأَحْكَامِهِ؛ حِكَمَهَا وَمَصَالِحَهَا.







وَمِنْ أُصُولِ الفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ: أَنَّ الدِّينَ وَالإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ ـ قَوْلُ القَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَعَمَلُ القَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالجَوَارِحِ ـ.

وَأَنَّ الإِيمَانَ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالمَعْصِيَةِ.

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ: لَا يُكَفِّرُونَ أَهْلَ القِبْلَةِ بِمُطْلَقِ المَعَاصِي وَالكَبَائِرِ كَمَا يَفْعَلُهُ الخَوَارِجُ؛ بَلِ الأُخُوَّةُ الإِيمَانِيَّةُ ثَابِتَةٌ مَعَ المَعَاصِي، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ فِي آيَةِ القِصَاصِ: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، وَقَالَ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ

فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۞ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾.

وَلَا يَسْلُبُونَ الفَاسِقَ المِلِّيَّ ٱسْمَ الإِيمَانِ بِالكُلِّيَّةِ وَيُخَلِّدُونَهُ فِي النَّارِ كَمَا تَقُولُهُ المُعْتَزِلَةُ.

بَلِ الفَاسِقُ يَدْخُلُ فِي ٱسْمِ الإِيمَانِ، فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ﴾، وَقَدْ لَا يَدْخُلُ فِي ٱسْمِ الإِيمَانِ المُطْلَقِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾، وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهِبُ





نُهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ».

وَيَقُولُونَ: هُوَ مُؤْمِنٌ نَاقِصُ الإِيمَانِ، أَوْ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانِهِ فَاسِقٌ بِكَبِيرَتِهِ، فَلَا يُعْطَى الِاسْمَ الْمُطْلَقَ، وَلَا يُسْلَبُ مُطْلَقَ الِاسْمِ.





وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ: سَلَامَةُ قُلُوبِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾.

وَطَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**».

وَيَقْبَلُونَ مَا جَاءَ بِهِ الكِتَابُ أَوِ السُّنَّةُ أَوِ الإِجْمَاعُ مِنْ فَضَائِلِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ.

فَيُفَضِّلُونَ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ ـ وَهُوَ

صُلْحُ الحُدَيْبِيَةِ ـ وَقَاتَلَ، عَلَى مَنْ أَنْفَقَ مِنْ بَعْدِهِ وَقَاتَلَ.

وَيُقَدِّمُونَ المُهَاجِرِينَ عَلَى الأَنْصَارِ.

وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ قَالَ لِأَهْلِ بَدْرٍ ـ وَكَانُوا ثَلَاثَ مِئَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ ـ: «**ٱعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ؛ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**».

وَبِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، كَمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ؛ بَلْ قَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، وَكَانُوا أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ.

وَيَشْهَدُونَ بِالجَنَّةِ لِمَنْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ـ كَالعَشَرَةِ، وَكَثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ ـ.



وَيُقِرُّونَ بِمَا تَوَاتَرَ بِهِ النَّقْلُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه وَغَيْرِهِ: مِنْ أَنَّ خَيْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، وَيُثَلِّثُونَ بِعُثْمَانَ، وَيُرَبِّعُونَ بِعَلِيٍّ رضي الله عنهم، كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الآثَارُ، وَكَمَا أَجْمَعَتِ الصَّحَابَةُ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ فِي الْبَيْعَةِ.

مَعَ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ السُّنَّةِ كَانُوا قَدِ ٱخْتَلَفُوا فِي عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ ـ بَعْدَ ٱتِّفَاقِهِمْ عَلَى تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ـ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ فَقَدَّمَ قَوْمٌ عُثْمَانَ وَسَكَتُوا أَوْ رَبَّعُوا بِعَلِيٍّ، وَقَدَّمَ قَوْمٌ عَلِيّاً، وَقَوْمٌ تَوَقَّفُوا.

لَكِنِ ٱسْتَقَرَّ أَمْرُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ ثُمَّ عَلِيٍّ.

وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ ـ مَسْأَلَةُ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ ـ: لَيْسَتْ مِنَ الأُصُولِ الَّتِي يُضَلَّلُ الْمُخَالِفُ فِيهَا عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ السُّنَّةِ.

لَكِنَّ الْمَسْأَلَةَ الَّتِي يُضَلَّلُ الْمُخَالِفُ فِيهَا: مَسْأَلَةُ الْخِلَافَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ.

وَمَنْ طَعَنَ فِي خِلَافَةِ أَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ؛ فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ.



وَيُحِبُّونَ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَتَوَلَّوْنَهُمْ، وَيَحْفَظُونَ فِيهِمْ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَيْثُ قَالَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ: «**أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**».

وَقَالَ أَيْضاً لِلْعَبَّاسِ عَمِّهِ ـ وَقَدْ شَكَى إِلَيْهِ أَنَّ بَعْضَ قُرَيْشٍ يَجْفُو بَنِي هَاشِمٍ فَقَالَ ـ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحِبُّوكُمْ لِلَّهِ وَلِقَرَابَتِي**».

وَقَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ ٱصْطَفَى بَنِي إِسْمَاعِيلَ، وَٱصْطَفَى مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ كِنَانَةَ، وَٱصْطَفَى مِنْ كِنَانَةَ قُرَيْشاً، وَٱصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَٱصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**».



وَيَتَوَلَّوْنَ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ـ أُمَّهَاتِ الـمُؤْمِنِينَ ـ، وَيُقِرُّونَ بِأَنَّهُنَّ أَزْوَاجُهُ فِي الآخِرَةِ.

خُصُوصاً خَدِيجَةَ أُمَّ أَكْثَرِ أَوْلَادِهِ، وَأَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ وَعَاضَدَهُ عَلَى أَمْرِهِ، وَكَانَ لَهَا مِنْهُ المَنْزِلَةُ العَالِيَةُ.

وَالصِّدِّيقَةَ بِنْتَ الصِّدِّيقِ الَّتِي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ: «**فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ، كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**».

وَيَتَبَرَّؤُونَ مِنْ طَرِيقَةِ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ الصَّحَابَةَ وَيَسُبُّونَهُمْ، وَطَرِيقَةِ النَّوَاصِبِ الَّذِينَ يُؤْذُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ بِقَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ.

وَيُمْسِكُونَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ هَذِهِ الآثَارَ الْمَرْوِيَّةَ فِي مَسَاوِيهِمْ مِنْهَا مَا هُوَ كَذِبٌ، وَمِنْهَا مَا قَدْ زِيدَ فِيهِ وَنُقِّصَ وَغُيِّرَ عَنْ وَجْهِهِ، وَعَامَّةُ الصَّحِيحِ مِنْهُ: هُمْ فِيهِ مَعْذُورُونَ؛ إِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ، وَإِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُخْطِئُونَ.

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ: لَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَعْصُومٌ عَنْ كَبَائِرِ الإِثْمِ وَصَغَائِرِهِ؛ بَلْ تَجُوزُ عَلَيْهِمُ الذُّنُوبُ فِي الْجُمْلَةِ.





وَلَهُمْ مِنَ السَّوَابِقِ وَالفَضَائِلِ مَا يُوجِبُ مَغْفِرَةَ مَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ إِنْ صَدَرَ، حَتَّى إِنَّهُ يُغْفَرُ لَهُمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ مَا لَا يُغْفَرُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ؛ لِأَنَّ لَهُمْ مِنَ الحَسَنَاتِ الَّتِي تَمْحُو السَّيِّئَاتِ مَا لَيْسَ لِمَنْ بَعْدَهُمْ.

وَقَدْ ثَبَتَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّهُمْ خَيْرُ القُرُونِ، وَأَنَّ المُدَّ مِنْ أَحَدِهِمْ إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ، كَانَ أَفْضَلَ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَباً مِمَّنْ بَعْدَهُمْ.

ثُمَّ إِذَا كَانَ قَدْ صَدَرَ عَنْ أَحَدِهِمْ ذَنْبٌ؛ فَيَكُونُ قَدْ تَابَ مِنْهُ، أَوْ أَتَى بِحَسَنَاتٍ تَمْحُوهُ، أَوْ غُفِرَ لَهُ بِفَضْلِ سَابِقَتِهِ، أَوْ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي هُمْ أَحَقُّ النَّاسِ بِشَفَاعَتِهِ، أَوِ ٱبْتُلِيَ بِبَلَاءٍ فِي الدُّنْيَا كُفِّرَ بِهِ عَنْهُ.



فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الذُّنُوبِ الْمُحَقَّقَةِ، فَكَيْفَ بِالأُمُورِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا مُجْتَهِدِينَ؛ إِنْ أَصَابُوا فَلَهُمْ أَجْرَانِ، وَإِنْ أَخْطَؤُوا فَلَهُمْ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَالخَطَأُ مَغْفُورٌ لَهُمْ؟!

ثُمَّ القَدْرُ الَّذِي يُنْكَرُ مِنْ فِعْلِ بَعْضِهِمْ قَلِيلٌ نَزْرٌ، مَغْمُورٌ فِي جَنْبِ فَضَائِلِ القَوْمِ وَمَحَاسِنِهِمْ ـ مِنَ الإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، وَالهِجْرَةِ، وَالنُّصْرَةِ، وَالعِلْمِ النَّافِعِ، وَالعَمَلِ الصَّالِحِ ـ.

وَمَنْ نَظَرَ فِي سِيرَةِ القَوْمِ بِعِلْمٍ وَعَدْلٍ، وَمَا مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنَ الفَضَائِلِ؛ عَلِمَ يَقِيناً أَنَّهُمْ خَيْرُ الخَلْقِ بَعْدَ الأَنْبِيَاءِ، لَا كَانَ وَلَا يَكُونُ مِثْلُهُمْ، وَأَنَّهُمْ هُمُ الصَّفْوَةُ مِنْ قُرُونِ

هَذِهِ الأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الأُمَمِ وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ.





وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ:

التَّصْدِيقُ بِكَرَامَاتِ الأَوْلِيَاءِ، وَمَا يُجْرِي اللَّهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ مِنْ خَوَارِقِ العَادَاتِ، فِي أَنْوَاعِ العُلُومِ وَالمُكَاشَفَاتِ، وَأَنْوَاعِ القُدْرَةِ وَالتَّأْثِيرَاتِ ـ كَالمَأْثُورِ عَنْ سَالِفِ الأُمَمِ فِي سُورَةِ الكَهْفِ وَغَيْرِهَا، وَعَنْ صَدْرِ هَذِهِ الأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَسَائِرِ قُرُونِ الأُمَّةِ ـ.

وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِيهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ.







ثُمَّ مِنْ طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ: اتِّبَاعُ آثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَاطِناً وَظَاهِراً، وَاتِّبَاعُ سَبِيلِ السَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَاتِّبَاعُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَيْثُ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

وَيَعْلَمُونَ أَنَّ أَصْدَقَ الكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَيُؤْثِرُونَ كَلَامَ اللَّهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ كَلَامِ أَصْنَافِ النَّاسِ، وَيُقَدِّمُونَ هَدْيَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى هَدْيِ كُلِّ أَحَدٍ؛ وَلِهَذَا سُمُّوا: أَهْلَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.




وَسُمُّوا أَهْلَ الجَمَاعَةِ: لِأَنَّ الجَمَاعَةَ هِيَ الِاجْتِمَاعُ، وَضِدُّهَا الفُرْقَةُ، وَإِنْ كَانَ لَفْظُ «الجَمَاعَةِ» قَدْ صَارَ اسْماً لِنَفْسِ القَوْمِ المُجْتَمِعِينَ.

وَالإِجْمَاعُ: هُوَ الأَصْلُ الثَّالِثُ الَّذِي يُعْتَمَدُ فِي العِلْمِ وَالدِّينِ.

فَهُمْ يَزِنُونَ بِهَذِهِ الأُصُولِ الثَّلَاثَةِ جَمِيعَ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ ـ مِنْ أَقْوَالٍ وَأَعْمَالٍ، بَاطِنَةٍ وَظَاهِرَةٍ ـ مِمَّا لَهُ تَعَلُّقٌ بِالدِّينِ.

وَالإِجْمَاعُ الَّذِي يَنْضَبِطُ: هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ؛ إِذْ بَعْدَهُمْ كَثُرَ الِاخْتِلَافُ، وَانْتَشَرَتِ الأُمَّةُ.





ثُمَّ هُمْ مَعَ هَذِهِ الأُصُولِ: يَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ؛ عَلَى مَا تُوجِبُهُ الشَّرِيعَةُ.

وَيَرَوْنَ إِقَامَةَ الحَجِّ وَالجِهَادِ، وَالجُمَعِ وَالأَعْيَادِ، مَعَ الأُمَرَاءِ - أَبْرَاراً كَانُوا أَوْ فُجَّاراً -، وَيُحَافِظُونَ عَلَى الجَمَاعَاتِ.

وَيَدِينُونَ بِالنَّصِيحَةِ لِلأُمَّةِ، وَيَعْتَقِدُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً - وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ -»، وَقَوْلِهِ ﷺ: «مَثَلُ المُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ؛ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى».



وَيَأْمُرُونَ بِالصَّبْرِ عَلَى البَلَاءِ، وَالشُّكْرِ عِنْدَ الرَّخَاءِ، وَالرِّضَا بِمُرِّ القَضَاءِ.

وَيَدْعُونَ إِلَى مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ، وَمَحَاسِنِ الأَعْمَالِ، وَيَعْتَقِدُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «**أَكْمَلُ المُؤْمِنِينَ إِيمَاناً: أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً**».

وَيَنْدُبُونَ إِلَى أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ.

وَيَأْمُرُونَ بِبِرِّ الوَالِدَيْنِ، وَصِلَةِ الأَرْحَامِ، وَحُسْنِ الجِوَارِ، وَالإِحْسَانِ إِلَى اليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَٱبْنِ السَّبِيلِ، وَالرِّفْقِ بِالمَمْلُوكِ.

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الفَخْرِ، وَالخُيَلَاءِ، وَالبَغْيِ، وَالِٱسْتِطَالَةِ عَلَى الخَلْقِ؛ بِحَقٍّ أَوْ بِغَيْرِ حَقٍّ.





وَيَأْمُرُونَ بِمَعَالِي الأَخْلَاقِ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ سَفْسَافِهَا.

وَكُلُّ مَا يَقُولُونَهُ أَوْ يَفْعَلُونَهُ مِنْ هَذَا أَوْ غَيْرِهِ؛ فَإِنَّمَا هُمْ فِيهِ مُتَّبِعُونَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ.



وَطَرِيقُهُمْ: هِيَ دِينُ الإِسْلَامِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّداً ﷺ.

لَكِنْ لَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ أُمَّتَهُ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً ـ وَهِيَ الجَمَاعَةُ ـ، وَفِي حَدِيثٍ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «**هُمْ مَنْ كَانَ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ اليَوْمَ وَأَصْحَابِي**»؛ صَارَ المُتَمَسِّكُونَ بِالإِسْلَامِ المَحْضِ الخَالِصِ عَنِ الشَّوْبِ، هُمْ «أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ».



وَفِيهِمُ: الصِّدِّيقُونَ، وَالشُّهَدَاءُ، وَالصَّالِحُونَ.

وَفِيهِمْ: أَعْلَامُ الهُدَى، وَمَصَابِيحُ الدُّجَى، أُولُو المَنَاقِبِ المَأْثُورَةِ، وَالفَضَائِلِ المَذْكُورَةِ.

وَفِيهِمُ: الأَبْدَالُ ـ وَمِنْهُمْ: أَئِمَّةُ الدِّينِ، الَّذِينَ أَجْمَعَ المُسْلِمُونَ عَلَى هِدَايَتِهِمْ، وَدِرَايَتِهِمْ ـ.

وَهُمُ الطَّائِفَةُ المَنْصُورَةُ، الَّتِي قَالَ فِيهِمُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».



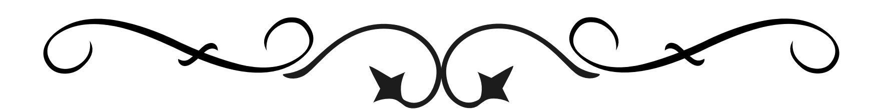
فَنَسْأَلُ اللَّهَ العَظِيمَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْهُمْ، وَأَلَّا يُـزِيغَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا، وَيَهَبَ لَنَا مِنْ لَدُنْهُ رَحْمَةً، إِنَّهُ هُوَ الوَهَّابُ.

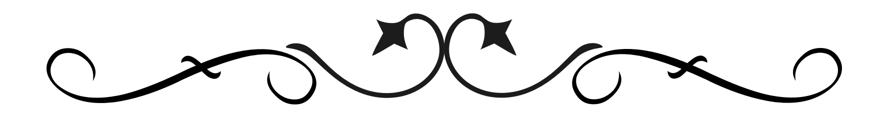
وَالحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

❊ ❊ ❊

تَمَّتْ بِحَمْدِ الله


الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي
الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد

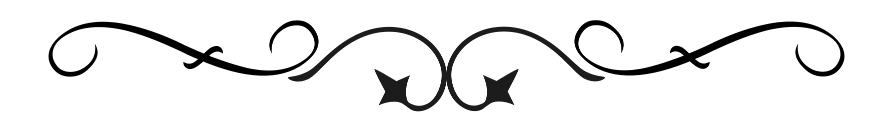




لمعة الاعتقاد

تأليف

الإمام الموفق ابن قدامة المقدسي







بسم الله الرحمن الرحيم

وجوب الإيمان بكل ما جاء في القرآن أو صح عن المصطفى من صفات الرحمن وتلقيه بالتسليم والقبول

الحمد لله المحمود بكل لسان في كل زمان ، الذي لا يخلو من علمه مكان ولا يشغله شأن عن شأن جل عن الأشباه والأنداد وتنزه عن الصاحبة والأولاد ونفذ حكمه في جميع العباد لا تمثله العقول بالتفكير ولا تتوهمه القلوب بالتصوير ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [1] [الشورى : 11] ، له الأسماء الحسنى ، والصفات العلى ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ [2] [طه : 5 - 7] ، أحاط بكل شيء علما ، وقهر كل مخلوق عزة وحكما ، ووسع كل شيء رحمة وعلما ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ [3] [طه : 110] ، موصوف بما وصف به نفسه في كتابه العظيم ، وعلى لسان نبيه الكريم .

وكل ما جاء في القرآن أو صح عن المصطفى عليه السلام من صفات الرحمن وجب الإيمان به ، وتلقيه بالتسليم والقبول ، وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل .

وما أشكل من ذلك وجب إثباته لفظا ، وترك التعرض لمعناه ونرد علمه إلى قائله ، ونجعل عهدته على ناقله اتباعا لطريق الراسخين في العلم الذين أثنى الله عليهم في كتابه المبين بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ ﴾ [4] [آل عمران : 7] ،

(1) سورة الشورى آية: 11.
(2) سورة طه الآيات: 5: 7.
(3) سورة طه آية: 110.
(4) سورة آل عمران آية: 7.




وقال في ذم مبتغي التأويل لمتشابه تنزيله ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ ﴾ [1] [آل عمران : 7] ، فجعل ابتغاء التأويل علامة على الزيغ ، وقرنه بابتغاء الفتنة في الذم ، ثم حجبهم عما أملوه ، وقطع أطماعهم عما قصدوه ، بقوله سبحانه : ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ ﴾ [2] .

كلام الإمام أحمد بن حنبل في الصفات

قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ﷺ في قول النبي ﷺ ﴿ إن الله ينزل إلى سماء الدنيا ﴾ [3] ، أو ﴿ إن الله يرى في القيامة ﴾ ، وما أشبه هذه الأحاديث نؤمن بها ، ونصدق بها بلا كيف ، ولا معنى ، ولا نرد شيئا منها ، ونعلم أن ما جاء به الرسول حق ، ولا نرد على رسول الله ﷺ ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾ [4] [الشورى : 11] ، ونقول كما قال ، ونصفه بما وصف به نفسه ، لا نتعدى ذلك ، ولا يبلغه وصف الواصفين ، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت ، ولا نتعدى القرآن والحديث ، ولا نعلم كيف كنه ذلك إلا بتصديق الرسول ﷺ وتثبيت القرآن [5] .

كلام الإمام محمد بن إدريس الشافعي في الصفات

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ﷺ آمنت بالله وبما جاء عن الله ، على مراد الله ، وآمنت برسول الله ، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله .

---

(1) سورة آل عمران آية: 7.

(2) سورة آل عمران آية: 7.

(3) البخاري الدعوات (5962) ، مسلم صلاة المسافرين وقصرها (758) ، الترمذي الصلاة (446) ، أبو داود السنة (4733) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (1366) ، أحمد (433/2) ، مالك النداء للصلاة (496) ، الدارمي الصلاة (1484).

(4) سورة الشورى آية: 11.

(5) هنا نهاية كلام بن حنبل.





كلام السلف وأئمة الخلف في الصفات

وعلى هذا درج السلف وأئمة الخلف رضي الله عنهم ، كلهم متفقون على الإقرار والإمرار والإثبات ، لما ورد من الصفات في كتاب الله وسنة رسوله من غير تعرض لتأويله . وقد أمرنا بالاقتفاء لآثارهم ، والاهتداء بمنارهم [1] وحذرنا المحدثات وأخبرنا أنها من الضلالات ، فقال النبي ﷺ ﴿ عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ﴾ [2] [3] .

كلام عبد الله بن مسعود وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما في الصفات

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم . وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كلاما معناه : قف حيث وقف القوم فإنهم عن علم وقفوا ، وببصر نافذ كفوا ، ولهم [4] على كشفها كانوا أقوى ، وبالفضل لو كان فيها أحرى ، فلئن قلتم : حدث بعدهم ، فما أحدثه إلا من خالف هديهم ورغب عن سنتهم ، ولقد وصفوا منه ما يشفي وتكلموا منه بما يكفي ، فما فوقهم محسر ، وما دونهم مقصر . لقد قصر عنهم قوم فجفوا وتجاوزهم آخرون فغلوا وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم .

كلام الإمام أبو عمر الأوزاعي في الصفات ورد الأدرمي على رجل تكلم ببدعة

وقال الإمام أبو عمر الأوزاعي رضي الله عنه عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس ، وإياك وآراء الرجال ، وإن زخرفوه لك بالقول .

---

(1) المنار ، جمع منارة: وهي العلامة تجعل بين الحدين.

(2) أبو داود السنة (4607) ، الدارمي المقدمة (95).

(3) رواه أبو داود في " سننه " والترمذي في " جامعه " بسند صحيح عن أبي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه.

(4) الضمير هنا عائد على " القوم ".

وقال محمد بن عبد الرحمن الأدرمي لرجل تكلم ببدعة ودعا الناس إليها : هل علمها رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، أو لم يعلموها ؟ قال لم يعلموها ، قال : فشيء لم يعلمه هؤلاء أعلمته أنت ؟ قال الرجل : فإني أقول : قد علموها ، قال : أفوسعهم أن لا يتكلموا به ، ولا يدعوا الناس إليه ، أم لم يسعهم ؟ قال : بلى وسعهم ، قال فشيء وسع رسول الله ﷺ وخلفاءه لا يسعك أنت ؟ فانقطع الرجل . فقال الخليفة – وكان حاضرا – : لا وسع الله على من لم يسعه ما وسعهم .

وهكذا من لم يسعه ما وسع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان والأئمة من بعدهم والراسخين في العلم من تلاوة آيات الصفات وقراءة أخبارها ولإمرارها كما جاءت ، فلا وسع الله عليه .

ذكر بعض الآيات والأحاديث الواردة في الصفات

فمما جاء من آيات الصفات قول الله ﷻ ﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ﴾ [1] [الرحمن : 27] ، وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ [2] [المائدة : 64] ، وقوله تعالى إخبارا عن عيسى عليه السلام أنه قال : ﴿ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ ﴾ [3] [المائدة : 116] ، وقوله سبحانه : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [4] [الفجر : 22] ، وقوله تعالى : ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [5] [البقرة : 210] ، وقوله تعالى : ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ﴾ [6] [المائدة : 119] ، وقوله تعالى : ﴿ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [7] [المائدة :

(1) سورة الرحمن آية: 27.
(2) سورة المائدة آية: 64.
(3) سورة المائدة آية: 116.
(4) سورة الفجر آية: 22.
(5) سورة البقرة آية: 210.
(6) سورة المائدة آية: 119.
(7) سورة المائدة آية: 54.





54] ، وقوله تعالى في الكفار : ﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [1] [الفتح : 6] ، وقوله تعالى : ﴿ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ ﴾ [2] [محمد : 27] ، وقوله تعالى : ﴿ كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ ﴾ [3] [التوبة : 46] .

ومن السنة ، قول النبي ﷺ ﴿ ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا ﴾ [4] [5] وقوله : ﴿ يعجب ربك من الشاب ليست له صبوة ﴾ [6] [7] وقوله : ﴿ يضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما الآخر ثم يدخلان الجنة ﴾ [8] [9] فهذا وما أشبهه مما صح سنده وعدلت رواته ، نؤمن به ، ولا نرده ولا نجحده ولا نتأوله بتأويل يخالف ظاهره ، ولا نشبهه بصفات المخلوقين ، ولا بسمات المحدثين ، ونعلم أن الله سبحانه وتعالى لا شبيه له ولا نظير ﴿ لَيۡسَ

---

(1) سورة الفتح آية: 6.

(2) سورة محمد آية: 28.

(3) سورة التوبة آية: 46.

(4) البخاري الجمعة (1094) ، مسلم صلاة المسافرين وقصرها (758) ، الترمذي الدعوات (3498) ، أبو داود الصلاة (1315) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (1366) ، أحمد (265/2) ، مالك النداء للصلاة (496) ، الدارمي الصلاة (1479).

(5) متفق عليه من حديث أبي هريرةولفظه بتمامه: " ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا ، حين يبقى ثلث الليل الأخير ، فيقول: من يدعوني فأستجيب له ، ومن يسألني فأعطيه ، ومن يستغفرني فأغفر له. " ، شرح شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الحديث بكتاب قيم طبعه المكتب الإسلامي مرتين باسم " شرح حديث النزول ".

(6) أحمد (151/4).

(7) رواه أحمد في " المسند " وأبو يعلى ، من حديث ابن لهيعة. قال الهيثمي: وإسناده حسن. وقال الحافظ السخاوي في " المقاصد الحسنة " وضعفه شيخنا - أي الحافظ ابن حجر في فتاويه لأجل ابن لهيعة. والصبوة: الميل إلى الهوى.

(8) البخاري الجهاد والسير (2671) ، مسلم الإمارة (1890) ، النسائي الجهاد (3166) ، ابن ماجه المقدمة (191) ، أحمد (244/2) ، مالك الجهاد (1000).

(9) متفق عليه من حديث أبي هريرة ولفظه: " يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر ، يدخلان الجنة ، يقاتل هذا في سبيل الله ، فيقتل ، ثم يتوب الله على القاتل فيسلم ، فيقاتل في سبيل الله فيستشهد. ".



كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ (1) [الشورى : 11] ، وكل ما تخيل في الذهن أو خطر بالبال فإن الله تعالى بخلافه .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ (2) [طه : 5] ، وقوله تعالى : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ (3) [تبارك : 16] ، وقول النبي ﷺ ﴿ ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك ﴾ (4) (5) ﴿ وقال للجارية : أين الله ؟ قالت : في السماء . قال : أعتقها فإنها مؤمنة ﴾ (6) رواه مسلم ، ومالك بن أنس ، وغيرهما من الأئمة . وقال النبي ﷺ لحصين : ﴿ كم إلها تعبد ؟ قال سبعة ، ستة في الأرض وواحدا في السماء . قال من لرغبتك ورهبتك ؟ قال الذي في السماء ، قال فاترك الستة واعبد الذي في السماء ، وأنا أعلمك دعوتين ، فأسلم ، وعلمه النبي ﷺ أن يقول : اللهم ألهمني رشدي ، وقني شر نفسي ﴾ (7) (8) .

وفيما نقل من علامات النبي ﷺ وأصحابه في الكتب المتقدمة : أنهم يسجدون بالأرض ويزعمون أن إلههم في السماء . وروى أبو داود في سننه أن النبي ﷺ قال : ﴿ إن ما بين سماء

---

(1) سورة الشورى آية: 11.
(2) سورة طه آية: 5.
(3) سورة الملك آية: 16.
(4) أبو داود الطب (3892).
(5) رواه أبو داود في " سننه " رقم (3892) ، وفي سنده زيادة بن محمد الأنصاري. قال الحافظ بن حجر في "التقريب " منكر الحديث.
(6) مسلم المساجد ومواضع الصلاة (537) ، النسائي السهو (1218) ، أبو داود الصلاة (930).
(7) الترمذي الدعوات (3483).
(8) رواه الترمذي في باب " جامع الدعوات " ، عن عمران بن حصين ، وقال: هذا حديث غريب ، وقد روي هذا الحديث عن عمران أيضا من غير هذا الوجه.

إلى سماء مسيرة كذا وكذا . . . ﴾ [1] . وذكر الخبر إلى قوله : ﴿ وفوق ذلك العرش ، والله سبحانه فوق ذلك ﴾ [2] [3] فهذا وما أشبهه مما أجمع السلف رحمهم الله على نقله وقبوله ، ولم يتعرضوا لرده ولا تأويله ، ولا تشبيهه ولا تمثيله .

سئل الإمام مالك بن أنس رحمه الله فقيل : يا أبا عبد الله ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ [4] [طه : 5] ، كيف استوى ؟ فقال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة . ثم أمر بالرجل فأخرج .

من صفات الله تعالى أنه متكلم بكلام قديم

كلام الله

ومن صفات الله تعالى أنه متكلم بكلام قديم يسمعه منه من شاء من خلقه ، سمعه موسى عليه السلام منه من غير واسطة ، وسمعه جبريل عليه السلام ، ومن أذن له من ملائكته ورسله ، وأنه سبحانه يكلم المؤمنين في الآخرة ويكلمونه ، ويأذن لهم فيزورونه ، قال الله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [5] [النساء : 164] ، وقال سبحانه : ﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى ﴾ [6] [الأعراف : 144] ، وقال سبحانه : ﴿ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾ [7] [البقرة : 253] ، وقال سبحانه : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن

---

(1) الترمذي تفسير القرآن (3320) ، أبو داود السنة (4723) ، ابن ماجه المقدمة (193) ، أحمد (207/1).
(2) الترمذي تفسير القرآن (3320) ، أبو داود السنة (4723) ، ابن ماجه المقدمة (193) ، أحمد (207/1).
(3) رواه أبو داود في " سننه " رقم (4723) بغير هذا اللفظ ، وفيه ذكر الأوعال ، وفي سنده " الوليد بن أبي ثور " قال فيه الحافظ ابن حجر في " التقريب ": ضعيف وفي سنده أيضا ، " عبد الله بن عميرة " ، قال فيه الذهبي: فيه جهالة ، ورواه الترمذي وقال حديث غريب.
(4) سورة طه آية: 5.
(5) سورة النساء آية: 164.
(6) سورة الأعراف آية: 144.
(7) سورة البقرة آية: 253.





وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ [1] [الشورى : 51] ، وقال سبحانه : ﴿ فَلَمَّا أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ۝١٢ ﴾ [2] [طه : 11 - 12] ، وقال سبحانه : ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾ [3] [طه : 14] ، وغير جائز أن يقول هذا أحد غير الله .

وقال عبد الله بن مسعود ﷺ " إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء " ، روى ذلك عن النبي ﷺ [4] وروى عبد الله بن أنيس عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿ يحشر الله الخلائق يوم القيامة عراة حفاة غرلا بهما [5] فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب : أنا الملك أنا الديان ﴾ ، رواه الأئمة [6] واستشهد به البخاري [7] وفي بعض الآثار أن موسى عليه السلام ليلة رأى النار فهالته ففزع منها فناداه ربه : يا موسى ، فأجاب سريعا استئناسا بالصوت ، فقال لبيك لبيك ، أسمع صوتك ولا أرى مكانك ، فأين أنت ؟ فقال : " أنا فوقك وأمامك وعن يمينك وعن شمالك " ، فعلم أن هذه الصفة لا تنبغي إلا لله تعالى . قال كذلك أنت يا إلهي ، أفكلامك أسمع ، أم كلام رسولك ؟ قال : " بل كلامي يا موسى " .

---

(1) سورة الشورى آية: 51.

(2) سورة طه الآيتان: 11 ، 12.

(3) سورة طه آية: 14.

(4) في جميع طرق حديث ابن مسعود هذا عنعنة الأعمش وهو مدلس ، والحديث موقوف غير مرفوع عند الأكثرين ، بل هو المحفوظ.

(5) غرلا: الغرل جمع الأغرل ، وهو: الواسع الخلقة ، والغرلة: القلفة. وبهم: ليس معهم شيء ، وقيل أصحاء.

(6) رواه الإمام أحمد في " المسند " عن عبد الله بن أنيس ، ج 3 ص 495 طبع المكتب الإسلامي. وأبو يعلى والطبراني.

(7) أي: معلقا.




القرآن كلام الله

ومن كلام الله سبحانه القرآن العظيم ، وهو كتاب الله المبين وحبله المتين وصراطه المستقيم وتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين ، منزل غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود ، وهو سور محكمات وآيات بينات وحروف وكلمات من قرأه فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات ، له أول وآخر وأجزاء وأبعاض ، متلو بالألسنة محفوظ في الصدور ، مسموع بالآذان مكتوب في المصاحف ، فيه محكم ومتشابه ، وناسخ ومنسوخ ، وخاص وعام ، وأمر ونهي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [1] [فصلت : 42] ، وقوله تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [2] [3] [الإسراء : 88] ، وهو هذا الكتاب العربي الذي قال فيه الذين كفروا : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ [4] [سبأ : 31] ، وقال بعضهم : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [5] [المدثر : 25] ، فقال الله سبحانه : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [6] [المدثر : 26] ، وقال بعضهم : هو شعر ، فقال الله تعالى : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ ﴾ [7] [يس : 69] ، فلما نفى الله عنه أنه شعر وأثبته قرآنا لم يبق شبهة لذي لب في أن القرآن هو هذا الكتاب العربي الذي هو كلمات وحروف وآيات ، لأن ما

---

(1) سورة فصلت آية: 42.
(2) سورة الإسراء آية: 88.
(3) الظهير: المعين.
(4) سورة سبأ آية: 31.
(5) سورة المدثر آية: 25.
(6) سورة المدثر آية: 26.
(7) سورة يس آية: 69.



ليس كذلك لا يقول أحد : إنه شعر ، وقال ﷻ ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ (1) [البقرة : 23] ، ولا يجوز أن يتحداهم بالإتيان بمثل ما لا يدري ما هو ولا يعقل ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ۙ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي ۖ ﴾ (2) [يونس : 15] ، فأثبت أن القرآن هو الآيات التي تتلى عليهم . وقال تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ ﴾ (3) [العنكبوت : 49] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ (4) [الواقعة : 77 - 79] ، بعد أن أقسم على ذلك ، وقال تعالى : ﴿ كهيعص ﴿١﴾ ﴾ (5) [مريم : 1] ، ﴿ حم ﴿١﴾ عسق ﴿٢﴾ ﴾ (6) [الشورى : 1 - 2] ، وافتتح تسعا وعشرين سورة بالحروف المقطعة . وقال النبي ﷺ ﴿ " من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف منه عشر حسنات ، ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف حسنة ﴾ حديث صحيح (7) .

وقال عليه الصلاة والسلام : ﴿ اقرأوا القرآن قبل أن يأتي قوم يقيمون حروفه إقامة السهم لا يجاوز تراقيهم يتعجلون أجره ولا يتأجلونه ﴾ (8) (1) وقال أبو بكر وعمر رضي الله

---

(1) سورة البقرة آية: 23.

(2) سورة يونس آية: 15.

(3) سورة العنكبوت آية: 49.

(4) سورة الواقعة الآيات: 77: 79.

(5) سورة مريم آية: 1.

(6) سورة الشورى الآيتان: 1 ، 2.

(7) رواه الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن مسعودبلفظ: " من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات ، وكفارة عشر سيئات ، ورفع عشر درجات " وفي سنده نهشل الورداني ، وهو متروك.

(8) أحمد (338/5).

عنهما : إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه ، وقال علي رضي الله عنه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله ، واتفق المسلمون على عد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه .

ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفا متفقا عليه أنه كافر ، وفي هذا حجة قاطعة على أنه حروف .

رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة

والمؤمنون يرون ربهم في الآخرة بأبصارهم ويزورونه ، ويكلمهم ويكلمونه ، قال الله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾ [2] [القيامة : 22 - 23] ، وقال تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ﴾ [3] [المطففين : 15] ، فلما حجب أولئك في حال السخط دل على أن المؤمنين يرونه في حال الرضى ، وإلا لم يكن بينهما فرق ، وقال النبي ﷺ ﴿ إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ﴾ [4] حديث صحيح متفق عليه [5] . وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية ، لا للمرئي بالمرئي ، فإن الله تعالى لا شبيه له ولا نظير .

---

(1) رواه الإمام أحمد في " المسند " ، وأبو داود في " سننه " ، عن جابروفي الباب عن سهل بن سعد ، وأنس بن مالك حديثان أخرجهما الإمام أحمد في " مسنده ". الترقوة: الحلقوم ، وقوله: " يتعجلون ولا يتأجلون " أي: يطلبون بقراءته العاجلة ، أي: عرض الدنيا ، والرفعة فيها ، ولا يلتفتون إلى الأجر في الدار الآخرة ، وهذا من معجزاته.

(2) سورة القيامة الآيتان: 22 ، 23.

(3) سورة المطففين آية: 15.

(4) البخاري مواقيت الصلاة (529) ، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (633) ، الترمذي صفة الجنة (2551) ، أبو داود السنة (4729) ، ابن ماجه المقدمة (177) ، أحمد (360/4).

(5) متفق عليه من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنهما.





القضاء والقدر

ومن صفات الله تعالى أنه الفعال لما يريد ، لا يكون شيء إلا بإرادته ، ولا يخرج شيء عن مشيئته ، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره ، ولا يصدر إلا عن تدبيره ، ولا محيد عن القدر المقدور ، ولا يتجاوز ما خط في اللوح المسطور ، أراد ما العالم فاعلوه ، ولو عصمهم لما خالفوه ، ولو شاء أن يطيعوه جميعا لأطاعوه ، خلق الخلق وأفعالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم ، يهدي من يشاء برحمته ، ويضل من يشاء بحكمته ، قال الله تعالى : ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [1] [الأنبياء : 23] ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [2] [القمر : 49] ، وقال تعالى : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ [3] [الفرقان : 2] ، وقال تعالى : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ [4] [الحديد : 22] ، وقال تعالى : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [5] [الأنعام : 125] .

روى ابن عمر أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ ﴿ " ما الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، فقال جبريل : صدقت . ﴾ [6] رواه مسلم . وقال النبي ﷺ ﴿ آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه

---

(1) سورة الأنبياء آية: 23.
(2) سورة القمر آية: 49.
(3) سورة الفرقان آية: 2.
(4) سورة الحديد آية: 22.
(5) سورة الأنعام آية: 125.
(6) الترمذي الإيمان (2610) ، النسائي الإيمان وشرائعه (4990) ، أبو داود السنة (4695) ، ابن ماجه المقدمة (63) ، أحمد (28/1).





ومره ﴾ [1] [2] ومن دعاء النبي ﷺ الذي علمه الحسن بن علي يدعو به في قنوت الوتر : ﴿ وقني شر ما قضيت ﴾ [3] [4] ولا نجعل قضاء الله وقدره حجة لنا في ترك أوامره واجتناب نواهيه ، بل يجب أن نؤمن ، ونعلم أن لله علينا الحجة بإنزال الكتب وبعثة الرسل ، قال الله تعالى : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ ﴾ [5] [النساء : 165] ، ونعلم أن الله سبحانه ما أمر ونهى إلا المستطيع للفعل والترك ، وأنه لم يجبر أحدا على معصية ، ولا اضطره إلى ترك طاعة ، قال الله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾ [6] [البقرة : 286] ، وقال تعالى : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [7] [التغابن : 16] ، وقال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ ﴾ [8] [غافر : 17] ، فدل على أن للعبد فعلا وكسبا يجزى على حسنه بالثواب ، وعلى سيئه بالعقاب ، وهو واقع بقضاء الله وقدره .

الإيمان قول وعمل

والإيمان قول باللسان وعمل بالأركان ، وعقد بالجنان ، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟

---

(1) الترمذي القدر (2144).

(2) روى الطبراني في " الكبير " بسند رجاله موثقون عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بلفظ: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، والجنة والنار والقدر خيره وشره وحلوه ومره من الله.

(3) الترمذي الصلاة (464) ، النسائي قيام الليل وتطوع النهار (1746) ، أبو داود الصلاة (1425) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (1178) ، أحمد (199/1) ، الدارمي الصلاة (1591).

(4) رواه أبو داود في " سننه " عن الحسن بن علي رضي الله عنهما ، والنسائي والترمذي وقال: حديث حسن.

(5) سورة النساء آية: 165.

(6) سورة البقرة آية: 286.

(7) سورة التغابن آية: 16.

(8) سورة غافر آية: 17.



ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ [1] [البينة : 5] ، فجعل عبادة الله تعالى وإخلاص القلب وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة كله من الدين ، وقال رسول الله ﷺ ﴿ الإيمان بضع وسبعون شعبة ، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ﴾ [2] [3] . فجعل القول والعمل من الإيمان ، وقال تعالى : ﴿ فَزَادَهُمۡ إِيمَـٰنًا ﴾ [4] [آل عمران : 173] ، وقال : ﴿ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا ﴾ [5] [الفتح : 4] ، وقال رسول الله ﷺ ﴿ يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال برة أو خردلة أو ذرة من الإيمان ﴾ [6] [7] فجعله متفاضلا .

الإيمان بكل ما أخبر به الرسول

ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه ، أو غاب عنا ، نعلم أنه حق ، وصدق ، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ، ولم نطلع على حقيقة معناه ، مثل حديث الإسراء والمعراج وكان يقظة لا مناما فإن قريشا أنكرته وأكبرته ، ولم تنكر المنامات . ومن ذلك أن ملك الموت لما جاء إلى موسى عليه السلام ليقبض روحه لطمه ففقأ عينه [8] فرجع إلى ربه فرد عليه عينه . ومن ذلك أشراط الساعة ، مثل خروج الدجال

---

(1) سورة البينة آية: 5.

(2) مسلم الإيمان (35) ، الترمذي الإيمان (2614) ، النسائي الإيمان وشرائعه (5005) ، أبو داود السنة (4676) ، ابن ماجه المقدمة (57) ، أحمد (2/414).

(3) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(4) سورة آل عمران آية: 173.

(5) سورة الفتح آية: 4.

(6) الترمذي صفة جهنم (2593) ، ابن ماجه الزهد (4312) ، أحمد (3/248).

(7) رواه البخاري في صحيحه بألفاظ مختلفة عن أنس رضي الله عنه.

(8) نقل الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في " المسند " عند تعليقه على الحديث رقم (7634) عن ابن حبان قال " إن الله جل وعلا بعث رسوله معلما لخلقه ، فأنزله موضع الإبانة عن مراده. فبلغ النبي رسالته ، وبين عن آياته بألفاظ مجملة ومفسرة ، عقلها عنه أصحابه أو بعضهم ، وهذا الخبر من الأخبار التي يدرك معناه من لم يحرم التوفيق

ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله [1] وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج الدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، وأشباه ذلك مما صح به النقل . وعذاب القبر ونعيمه حق وقد استعاذ النبي ﷺ منه ، وأمر به [2] في كل صلاة [3] وفتنة القبر حق ، وسؤال منكر ونكير حق ،

لإصابة الحق ، وذاك أن الله جل وعلا أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام رسالة ابتلاء واختبار ، وأمره أن يقول له: أجب ربك أمر ابتلاء واختبار ، لا أمرا يريد الله جل وعلا إمضاءه ، كما أمر خليله إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه أمر اختبار وابتلاء ، دون الأمر الذي أراد الله جل وعلا إمضاءه ، فلما عزم على ذبح ابنه وتله للجبين ، فداه بالذبح العظيم ، وقد بعث الله جل وعلا الملائكة إلى رسله في صور لا يعرفونها ، كدخول الملائكة على إبراهيم عليه السلام ، ولم يعرفهم حتى أوجس منهم خيفة ، وكمجيء جبريل عليه السلام إلى رسول الله وسؤاله إياه عن الإيمان والإسلام ، فلم يعرفه المصطفى حتى ولى. فكان مجيء ملك الموت إلى موسى عليه السلام على غير الصورة التي كان يعرفه موسى عليه السلام عليها ، وكان موسى غيورا ، فرأى في داره رجلا لم يعرفه ، فشال يده فلطمه ، فأتت لطمته على فقئ عينه التي في الصورة التي يتصور بها ، لا الصورة التي خلقه الله عليها ، ولما كان المصرح عن نبينا في خبر ابن عباس قال: أمني جبريل عند البيت مرتين ، فذكر الخبر وقال في آخره: هذا وقتك ووقت الأنبياء قبلك – كان في هذا الخبر البيان الواضح أن بعض شرائعنا قد يتفق مع بعض شرائع من قبلنا من الأمم. ولما كان من شريعتنا أن من فقأ عين الداخل داره بغير إذنه ، أو الناظر في بيته بغير أمره ، من غير جناح على فاعله ، ولا حرج على مرتكبه ، للأخبار الجمة الواردة فيه التي أمليناها في غير موضع من كتبنا – كان جائزا اتفاق هذه الشريعة مع شريعة موسى بإسقاط الحرج عمن فقأ عين الداخل داره بغير إذنه ، فكان استعمال موسى هذا الفعل مباحا له ولا حرج عليه في فعله ، فلما رجع ملك الموت إلى ربه ، وأخبره بما كان من موسى فيه ، أمره ثانيا بأمر آخر ، أمر اختبار وابتلاء – كما ذكرنا من قبل – إذ قال الله له: قل له: إن شئت فضع يدك على متن ثور فلك بكل ما غطت يدك بكل شعرة سنة ، فلما علم موسى كليم الله صلى الله على نبينا وعليه أنه ملك الموت ، وأنه جاءه بالرسالة من عند الله ، طابت نفسه بالموت ، ولم يستمهل ، وقال: فالآن. فلو كانت المرة الأولى ، عرفه موسى عليه السلام أنه ملك الموت ، لاستعمل ما استعمل في المرة الأخرى عند تيقنه وعلمه به ، ضد قول من زعم أن أصحاب الحديث حمالة الحطب ، ورعاة الليل يجمعون ما لا ينتفعون به ويروون ما لا يؤجرون عليه ، ويقولون بما يبطله الإسلام ، جهلا منه بمعاني الأخبار ، وترك التفقه في الآثار ، معتمدا في ذلك على رأيه المنكوس وقياسه المعكوس.

(1) أي: فيقتل عيسى ابن مريم عليه السلام الدجال ، كما جاء في " صحيح مسلم " عن النواس بن سمعانبلفظ " فيطلبه (أي: يطلب عيسى عليه السلام الدجال) حتى يدركه بباب لد فيقتله ".

(2) أي أمر بالاستعاذة منه.

(3) كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: " إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر ، فليستعذ بالله من أربع ، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، وعذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال " رواه مسلم وأبو داود والترمذي.



والبعث بعد الموت حق ، وذلك حين ينفخ إسرافيل عليه السلام في الصور ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ [1] [2] . [يس : 51] ، ويحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة ، غرلا [3] بهما ، فيقفون في موقف القيامة حتى يشفع فيهم نبينا محمد ﷺ ويحاسبهم الله تبارك وتعالى وتنصب الموازين ، وتنشر الدواوين وتتطاير صحائف الأعمال إلى الأيمان والشمائل ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾ [4] [الانشقاق : 7 - 12] ، والميزان له كفتان ولسان توزن به الأعمال ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴾ [5] [المؤمنون : 102 - 103] .

ولنبينا محمد ﷺ حوض في القيامة ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل ، وأباريقه عدد نجوم السماء ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا [6] والصراط حق يجوزه الأبرار ، ويزل عنه الفجار ، ويشفع نبينا ﷺ فيمن دخل النار من أمته من أهل الكبائر فيخرجون بشفاعته بعدما احترقوا وصاروا فحما وحمما [7] فيدخلون الجنة بشفاعته [1] ولسائر الأنبياء والمؤمنين والملائكة

---

(1) سورة يس آية: 51.

(2) الأجداث: القبور. وينسلون: يسرعون.

(3) الأغرل: الذي في خلقه سعة.

(4) سورة الانشقاق الآيات: 7: 12.

(5) سورة المؤمنون الآيتان: 102 ، 103.

(6) روى البخاري ومسلم في " صحيحيهما " عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله " حوضي مسيرة شهر ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه (جمع كوز ، وأصل الياء هنا واو) كنجوم السماء ، من شرب منه فلا يظمأ أبدا " ورواه مسلم أيضا بلفظ: " ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل ".

(7) حمما ، أي: سودا.




شفاعات . قال تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (2) [الأنبياء : 28] ، ولا تنفع الكافر شفاعة الشافعين .

والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان ، فالجنة مأوى أوليائه ، والنار عقاب لأعدائه ، وأهل الجنة فيها مخلدون ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ (3) [الزخرف : 74 - 75] ، ويؤتى بالموت في صورة كبش أملح ، فيذبح بين الجنة والنار ، ثم يقال : ﴿ " يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت ﴾ (4) .

محمد خاتم النبيين

ومحمد رسول الله ﷺ خاتم النبيين وسيد المرسلين ، لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته ، ولا يقضى بين الناس في القيامة إلا بشفاعته ، ولا يدخل الجنة أمة إلا بعد دخول أمته صاحب لواء الحمد والمقام المحمود والحوض المورود ، وهو إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم ، أمته خير الأمم وأصحابه خير أصحاب الأنبياء عليهم السلام وأفضل أمته أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي المرتضى رضي الله عنهم أجمعين ، لما ﴿ روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : كنا نقول والنبي ﷺ حي : أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي فيبلغ ذلك النبي ﷺ فلا

---

(1) لقد ورد في الشفاعة أحاديث كثيرة صحيحة ، رواها البخاري ومسلم وغيرهما. وروى أبو داود والترمذي عن أنسقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي " وهو حديث صحيح.

(2) سورة الأنبياء آية: 28.

(3) سورة الزخرف الآيتان: 74 ، 75.

(4) البخاري تفسير القرآن (4453) ، مسلم الجنة وصفة نعيمها وأهلها (2849) ، أحمد (9/3).



ينكره ﴾ [1] [2] وصحت الرواية عن علي ﷺ أنه قال : " خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ولو شئت سميت الثالث " ، وروى أبو الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿ ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبي بكر ﴾ ، وهو أحق خلق الله بالخلافة بعد النبي ﷺ لفضله وسابقته ، وتقديم النبي ﷺ له في الصلاة على جميع الصحابة رضي الله عنهم ، وإجماع الصحابة على تقديمه ومبايعته ، ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالة ثم من بعده عمر ﷺ لفضله وعهد أبي بكر إليه ، ثم عثمان ﷺ لتقديم أهل الشورى له ، ثم علي ﷺ لفضله وإجماع أهل عصره عليه .

هؤلاء الخلفاء الراشدون المهديون الذين قال رسول الله ﷺ فيهم : ﴿ عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ ﴾ [3] [4] وقال ﷺ ﴿ الخلافة من بعدي ثلاثون سنة ﴾ [5] [6] فكان آخرها خلافة علي رضي الله عنه .

ونشهد للعشرة بالجنة كما شهد لهم النبي ﷺ فقال : ﴿ أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وسعد في الجنة ، وسعيد في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح في

---

(1) البخاري المناقب (3468) ، أبو داود السنة (4629) ، ابن ماجه المقدمة (106) ، أحمد (114/1).

(2) رواه أبو داود في " سننه " عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نقول ورسول الله حي: أفضل أمة النبي بعده أبو بكر ، ثم عمر ثم عثمان – رضي الله عنهم أجمعين – ورواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

(3) أبو داود السنة (4607) ، الدارمي المقدمة (95).

(4) رواه أبو داود في " سننه " والترمذي في " جامعه " عن أبي نجيح العرباض بن سارية وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(5) الترمذي الفتن (2226) ، أحمد (220/5).

(6) رواه أبو داود والترمذي ، عن سفينة وقال الترمذي: حديث حسن ، وقد رواه غير واحد عن سعيد بن جمهان ، ولا نعرفه إلا من حديثه.




الجنة ﴾ [1] [2] وكل من شهد له النبي ﷺ بالجنة شهدنا له بها كقوله : ﴿ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ﴾ [3] [4] وقوله لثابت بن قيس : ﴿ إنه من أهل الجنة ﴾ [5] [6] .

ولا نجزم لأحد من أهل القبلة بجنة ولا نار إلا من جزم له الرسول ﷺ لكنا نرجو للمحسن ونخاف على المسيء . ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ، ولا نخرجه عن الإسلام بعمل ، ونرى الحج والجهاد ماضيا مع طاعة كل إمام ، برا كان أو فاجرا ، وصلاة الجمعة خلفهم جائزة . قال أنس : قال النبي ﷺ ﴿ ثلاثة من أصل الإيمان : الكف عمن قال : لا إله إلا الله ، ولا نكفره بذنب ، ولا نخرجه من الإسلام بعمل ، والجهاد ماض منذ بعثني الله ﷻ حتى يقاتل آخر أمتي الدجال ، لا يبطله جور جائر ، ولا عدل عادل ، والإيمان بالأقدار ﴾ [7] ، رواه أبو داود [8] .

ومن السنة تولي أصحاب رسول الله ﷺ ومحبتهم وذكر محاسنهم ، والترحم عليهم ، والاستغفار لهم والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم . واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم [9] قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [10] [الحشر : 10] ، وقال تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ

(1) الترمذي المناقب (3747) ، أحمد (193/1).
(2) رواه الترمذي عن عبد الرحمن بن عوفوشهد لغيرهم أيضا.
(3) الترمذي المناقب (3768).
(4) رواه الترمذي عن أبي سعيد الخدري ، وقال: حديث حسن صحيح ، وهو كما قال لشواهده وطرقه.
(5) البخاري تفسير القرآن (4565) ، مسلم الإيمان (119) ، أحمد (146/3).
(6) رواه أحمد ومسلم عن أنس بن مالك.
(7) أبو داود الجهاد (2532).
(8) رواه أبو داود ، وفي سنده: يزيد ابن أبي نشة ، لم يخرج له أحد من الستة غير أبي داود وهو مجهول. كما قال الحافظ المزي ، ولكن له شواهد.
(9) انظر: رسالة " نقد النصائح الكافية " للعلامة القاسمي.
(10) سورة الحشر آية: 10.





رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ﴾ [1] [الفتح : 29] ، وقال النبي ﷺ ﴿ لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد [2] ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ﴾ [3] .

ومن السنة : الترضي عن أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين المطهرات المبرآت من كل سوء ، أفضلهن خديجة بنت خويلد ، وعائشة الصديقة بنت الصديق ، التي برأها الله في كتابه ، زوج النبي ﷺ في الدنيا والآخرة ، فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر بالله العظيم .

ومعاوية خال المؤمنين ، وكاتب وحي الله ، أحد خلفاء المسلمين رضي الله عنهم .

ومن السنة : السمع والطاعة لأئمة المسلمين وأمراء المؤمنين – برهم وفاجرهم – ما لم يأمروا بمعصية الله ، فإنه لا طاعة لأحد في معصية الله ، ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به ، أو غلبهم بسيفه حتى صار الخليفة ، وسمي أمير المؤمنين ، وجبت طاعته وحرمت مخالفته والخروج عليه وشق عصا المسلمين .

ومن السنة : هجران أهل البدع ومباينتهم ، وترك الجدال والخصومات في الدين ، وترك النظر في كتب المبتدعة ، والإصغاء إلى كلامهم ، وكل محدثة في

---

(1) سورة الفتح آية: 29.

(2) أحد: جبل بالمدينة.

(3) النصيف: لغة في النصف: والمعنى أن الواحد من غير الصحابة لو أنفق في سبيل الله مثل جبل أحد ذهبا ما بلغ من الثواب ، ثواب من أنفق من الصحابة مدا أو نصيفه ، والمد ملء الكفين من الرجل المعتدل والحديث مروي في " الصحيحين " عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.



الدين بدعة ، وكل متسم بغير الإسلام والسنة مبتدع ، كالرافضة [1] والجهمية [2] والخوارج [3] والقدرية [4] والمرجئة [5] والمعتزلة [6] والكرامية [7] والكلابية [8] ونظائرهم ، فهذه فرق الضلال ، وطوائف البدع ، أعاذنا الله منها .

وأما بالنسبة إلى إمام في فروع الدين ، كالطوائف الأربع [9] فليس بمذموم ، فإن الاختلاف في الفروع رحمة ، والمختلفون فيه محمودون في اختلافهم ، مثابون في اجتهادهم واختلافهم رحمة واسعة واتفاقهم حجة قاطعة [10] .

---

(1) سبب تسميتهم بهذا الاسم أن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عندما جاءوا إليه وطلبوا منه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر حتى يكونوا معه فقال: بل أتولاهما وأتبرأ ممن تبرأ منهما ، فقالوا: إذا نرفضك ، فرفضوه ، وارفضوا عنه ، فسموا: الرافضة.

(2) الجهمية: نسبة إلى جهم بن صفوان ، وهم من الجبرية الخالصة ، وافقوا المعتزلة في نفي الصفات الأزلية ، وزادوا عليهم ، انظر كتاب " الرد على الجهمية " طبع المكتب الإسلامي.

(3) الخوارج: هم الذين نزعوا أيديهم عن طاعة ذي السلطان من أئمة المسلمين ، وأصلهم الخارجون على علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(4) القدرية: لقبوا بذلك لإسنادهم أفعال العباد إلى قدرتهم وإنكارهم القدر فيها ، وهذا يقتضي إثبات خالق لأفعال العباد غير الله.

(5) المرجئة: وهم أصناف ، صنف منهم يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، وهم المراد هنا.

(6) المعتزلة: وهم الذين نشأوا من فريق في جيش علياعتزل السياسة. وقيل: سموا بذلك لأنهم اعتزلوا مجلس الحسن البصري وعلى رأسهم واصل بن عطاء ، وكان غالب بدعتهم وضلالهم من الكلام والفلسفة.

(7) الكرامية: وهم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام ، وكان ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهي إلى التجسيم والتشبيه.

(8) الكلابية نسبة إلى عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري ، متكلم ، وهو رأس الطائفة الكلابية ، كانت بينه وبين المعتزلة مناظرات.

(9) يريد المذاهب الأربعة في الفقه ، وهم: الحنفية ، والمالكية ، والشافعية ، والحنابلة.

(10) أما إن اتفاقهم فصحيح على التغليب ، أما إن الاختلاف رحمة !! فليس لهذا مستند ، واختلاف أمة محمد نقمة وعذاب ، والخلاف لا يكون إلا باتباع الدليل وبذل الجهد في ذلك.



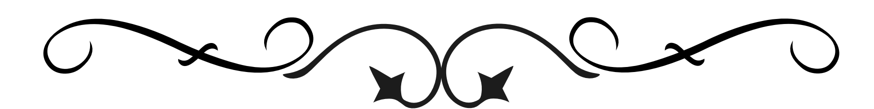


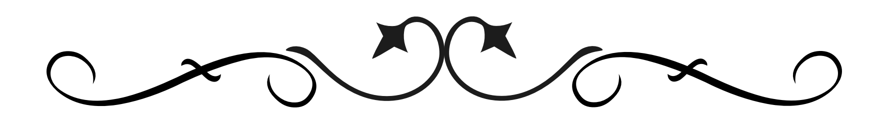
نسأل الله أن يعصمنا من البدع والفتنة ، ويحيينا على الإسلام والسنة ، ويجعلنا ممن يتبع رسول الله ﷺ في الحياة ، ويحشرنا في زمرته بعد الممات برحمته وفضله آمين .

وهذا آخر المعتقد والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

تمت بحمد الله


الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي
الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد





كتاب الإيمان

ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته

صنفه

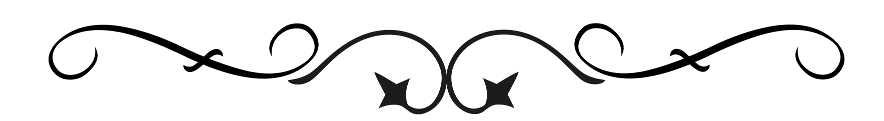
الإمام أبو عبيد القاسم بن سلَّام

١٥٧-٢٢٤

حققه وقدم له وخرج أحاديثه وعلق عليه

محمد بن ناصر الدين الألباني

- رحمه الله -



بسم الله الرحمن الرحيم

توكّلْتُ على الله

١ ـ باب نعت الإيمان في استكماله ودرجاته

أخبرنا الشيخ أبو محمد؛ عبد الرحمن بن عثمان بن معروف ـ أعني: ابن أبي نصر ـ في داره بدمشق، في صفر سنة عشرين وأربع مائة، قال: حدثنا أبو يعقوب؛ إسحاق بن أحمد بن يحيى العسكري (صاحب [أبي] عُبيد؛ القاسم بن سلام) هذه الرسالة وأنا أسمع: قال أبو عُبيدٍ:

أما بعد: فإنك كنت تسألني عن الإيمان، واختلاف الأمة في استكماله، وزيادته ونقصه، وتذكر أنك أحببتَ معرفة ما عليه أهلُ السنة من ذلك، وما الحجّة على مَن فارقهم فيه؟



فإنّ هذا رحمك الله خَطْبٌ قد تكلم فيه السلف في صدر هذه الأمة وتابعيها ومَن بعدهم إلى يومنا هذا، وقد كتبتُ إليك بما انتهى إليَّ علمُه من ذلك مشروحًا مخلصًا، وبالله التوفيق.

اعلم ـ رحمك الله ـ: أن أهل العلم والعناية بالدِّين افترقوا في هذا الأمر فرقتين:

فقالت إحداهُما: الإيمانُ بالإخلاصِ لله بالقلوب، وشهادة الألسنة، وعمل الجوارح.

وقالت الفرقةُ الأخرى: بل الإيمان بالقلوب والألسنة فأما الأعمالُ فإنما هي تقوى وبر، وليست من الإيمانِ.

وإنَّا نظرنا في اختلاف الطائفتين، فوجدنا الكتابَ والسنةَ يصدّقان الطائفة التي جَعلت الإيمانَ بالنية والقولِ والعملِ جميعًا، وينفيان ما قالتِ الأخرى.

والأصلُ الذي هو حُجّتنا في ذلك اتباعُ ما نطق به القرآنُ، فإن الله ـ تعالىٰ ذكره علوًّا كبيرًا ـ قال في مُحكم كتابه: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [النساء: ٥٩].

وإنا رددنا الأمرَ إلىٰ ما ابتعث الله عليه رسوله ﷺ[١] وأنزلَ به كتابه، فوجدناه قد جعلَ بدأ الإيمان شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسولُ الله ﷺ، فأقام النبيُّ ﷺ بمكة بعد النبوة عشر سنين، أو بضع عشر سنة يدعو إلىٰ هذه الشهادة خاصةً، وليس الإيمان المفترض علىٰ العبادِ يومئذٍ سواها، فمن أجاب إليها كان مؤمنًا، لا يلزمه اسمٌ

(١) الكتاب ليس فيه ذلك، فعرفنا أن المؤلف التزم ذلك فيه غالبًا فلم نستجز الزيادة عليه.



في الدّين غيره، وليس يجب عليهم زكاةٌ، ولا صيامٌ، ولا غير ذلك من شرائع الدين، وإنما كان هذا التخفيف عن الناس يومئذٍ ـ فيما يرويه العلماء ـ رحمةً من الله لعباده، ورفقًا بهم؛ لأنهم كانوا حديث عهدٍ بجاهلية وجفائها، ولو حمّلهم الفرائضَ كلَّها معًا نفرت منه قلوبهم، وثقلت على أبدانهم، فجعل ذلك الإقرارَ بالألسنِ وحدها هو الإيمان المفترض على الناس يومئذٍ، فكانوا على ذلك إقامتهم بمكة كلها، وبضعة عشر شهرًا بالمدينة وبعد الهجرة.

فلما أثاب الناسُ إلى الإسلام وحسُنت[١] فيه رغبتُهم، زادهم الله في إيمانهم أن صرفَ الصَّلاةَ إلى

(١) الأصل: «حسنت» بدون واو.

الأصل ليس فيه (وسلم)، وكذلك في جل ما يأتي من الصلاة عليه ﷺ.



الكعبة، بعد أن كانت إلى بيت المقدس، فقال: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤].

ثم خاطبهم - وهم بالمدينة - باسم الإيمان المتقدم لهم، في كل ما أمرهم به، أو نهاهم عنه، فقال في الأمر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ [الحج: ٧٧]، و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦].

وقال في النهي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ [آل عمران: ١٣٠]، و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة: ٩٥].

وعلى هذا كلُّ مخاطبةٍ كانت لهم فيها أمرٌ أو نهيٌ



بعد الهجرة، وإنما سماهم بهذا الاسم بالإقرارِ وحدَه، إذ لم يكن هناك فرضٌ غيره، فلما نزلت الشرائعُ بعد هذا وجبت عليهم وجوب الأوّل سواء لا فرق بينها؛ لأنها جميعًا من عند الله، وبأمره، وبإيجابه.

فلو أنهم عند تحويلِ القبلة إلى الكعبة أبوا أن يُصلُّوا إليها، وتمسكوا بذلك الإيمانِ الذي لزمهم اسمُه، والقبلة التي كانوا عليها لم يكن ذلك مُغنيًا عنهم شيئًا، ولكان فيه نقضٌ لإقرارهم؛ لأن الطاعة الأولى ليست بأحقّ باسم الإيمان من الطاعة الثانية، فلما أجابوا الله ورسولَه إلى قَبول الصلاة كإجابتهم إلى الإقرار، صارا جميعًا معًا هما يومئذٍ الإيمان، إذ أضيفت الصلاةُ إلى الإقرارِ.

والشهيد[1] على أن الصلاةَ من الإيمان قول الله عز وجل:

---

(١) كذا الأصل، وفي المواطن الآتية: «والشاهد»، ولعله الصواب هنا=



﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُم إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وإنما نزلت في الذين توفوا من أصحابِ رسول الله ﷺ، وهم على الصَّلاة إلى بيت المقدس، فسُئل رسولُ الله ﷺ؟ فنزلت هذه الآية[1].

فأيّ شاهدٍ يُلتمس على أن الصلاةَ من الإيمان بعد هذه الآية؟

فلبثوا بذلك بُرهةً من دهرهم، فلما أن داروا إلى الصلاة مسارعةً، وانشرحت لها صدُورهم، أنزل الله فرضَ الزكاة في أيمانهم إلى ما قبلها، فقال: ﴿أَقِيمُوا

=بدليل قوله بعد سطور: «فأي شاهد..».

(١) أخرجه البخاري من حديث البراء، والترمذي من حديث ابن عباس وصححه.

الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٨٣ و١١٠][1].

وقال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].

فلو أنهم ممتنعون[2] من الزكاة عند الإقرار، وأعطوه ذلك بالألسنة، وأقاموا الصلاة غيرَ أنهم ممتنعون من الزكاةِ كان ذلك مُزيلاً لما قبله، وناقضًا للإقرارِ والصَّلاةِ، كما كان

---

(١) قلت: قد جاءت آيات مكية. ورد فيها ذكر الزكاة، تارة أمرًا بها، وأخرىٰ مدحًا لفاعليها، ومرة ذمًا لتاركيها، ففي سورة(المزمل: ٢٠) ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، وفي (النمل: ٣) و(لقمان: ٤): ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾.

وفي (فصلت: ٦/٧): ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ. الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾

فالظاهر أن المراد بهذه الزكاة، الصدقات المفروضة من غير تعيين الأنصبة والمقادير، وإنما فرض تعيينها في المدينة. والله أعلم.

(٢) كذا الأصل.

إيتا[1] الصلاة قبل ذلك ناقضًا لما تقدم من الإقرار.

والمصدِّقُ لهذا جهادُ أبي بكر الصديق ـ رحمة الله عليه ـ بالمهاجرين والأنصار على منع العرب الزكاة، كجهادِ رسول الله ﷺ أهل الشرك سواء، لا فرق بينها في سفك الدماء، وسبي الذرية، واغتنام المال، فإنما كانوا مانعين لها غير جاحدين بها.

ثم كذلك كانت شرائعُ الإسلام كلّها، كلما نزلت شريعةٌ صارت مضافةً إلى ما قبلها لاحقةً به، ويشملها جميعًا اسمُ الإيمان، فيقال لأهله: مؤمنون.

وهذا هو الموضع الذي غَلِطَ فيه مَن ذهب إلى أن الإيمان بالقولِ، لما سمعوا تسمية الله إياهم مؤمنين، أوجبوا لهم الإيمانَ كلَّه بكماله.

(١) كذا الأصل، ولعل الصواب «إباء».

كما غلطوا في تأويل حديث النبي ﷺ حين سُئل عن الإيمان ما هو؟ فقال: «أن تؤمن بالله وكذا وكذا؟»[١].

وحين سأله الذي عليه رقبة مؤمنة عن عتقِ العجمية؟ فأمر بعتقها، وسماها مؤمنة[٢].

وإنما هذا على ما أعلمتُك من دخولهم في الإيمان، ومِن قَبولهم وتصديقهم بما نزل منه، وإنما كان ينزل متفرقًا كنزول القرآنِ.

والشاهدُ لما نقول والدليل عليه كتابُ الله تبارك وتعالى، وسنةُ رسول الله ﷺ، فمن الكتاب قوله:

---

(١) يشير إلى حديث جبريل المخرج في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة، وعند مسلم من حديث ابن عمر عن عمر، وانظر الحديث (١١٩) من «كتاب الإيمان» لابن أبي شيبة.

(٢) يشير إلى حديث معاوية بن الحكم السلمي الذي فيه أنه ﷺ سأل الجارية: «أين الله». رواه مسلم، وانظر «ابن أبي شيبة» رقم(٨٤).

﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤].

وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢] في مواضعَ من القرآن مثل هذا.

أفلستَ ترى أن الله تبارك وتعالى لم يُنزِّل عليهم الإيمانَ جملةً، كما لم ينزل القرآنَ جملةً؟ فهذه الحجة من الكتاب، فلو كان الإيمانُ مكملاً بذلك الإقرار ما كان للزيادة إذًا معنى، ولا لذكرها موضع.

وأما الحجة من السنة والآثار المتواترة في هذا المعنى من زيادات قواعد الإيمان بعضها بعد بعض، ففي حديثٍ منها أربعٌ، وفي آخر خمسٌ، وفي الثالث تسعٌ، وفي

الرابع أكثر من ذلك.

فمن الأربع حديث ابن عباس عن النبي ﷺ:

أن وفد عبد القيس قدموا عليه، فقالوا: يا رسول الله! إنّا[1] هذا الحيَّ من ربيعة، وقد حالت بيننا وبينك كفّارُ مُضر، فلسنا نَخْلُص[2] إلا في شهر حرام، فمرنا بأمر نعملُ به، وندعو إليه مَن وراءنا، فقال: «آمركم بأربعٍ، وأنهاكم عن أربعٍ، الإيمان» ثم فسّره لهم: «شهادةُ أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقامُ الصلاة، وإتاءُ الزكاةِ، وأن تُؤدُّوا خُمُسَ ما غنمتم، وأنهاكم عن الدُّبّاء، والحنتم، والنَّقير، والمُقَيَّر»[3].

---

(١) الأصل، «إن» والتصويب من «صحيح مسلم». لفظه غير مطابق لما هنا بخلاف لفظه في مسلم.

(٢) أي: نصل. زاد مسلم: «إليك».

(٣) هو: الوعاء المزفت، وهو: المطلي بالقار، وهو الزفت. و«النقير»=

١ ـ قال أبو عُبيد: حدثناه عبّاد بنُ عباد المهلبيُّ قال: حدثنا أبو جَمْرة[١]، عن ابن عباسٍ، عن النبيّ ﷺ بذلك.

ومن الخمس، حديث ابن عمر؛ أنه سمعَ رسولَ الله ﷺ يقول: «بُني الإسلامُ على خمسٍ: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسولُ الله، وإقامِ الصلاة، وإيتاءِ الزكاة، وصومِ رمضانَ، وحجِّ البيتِ».

٢ ـ قال أبو عُبيد: حدثنا إسحاق بنُ سليمان الرازي، عن حنظلة بن أبي سُفيان، عن عكرمة بن خالدٍ، عن ابن عُمر، عن النبيّ ﷺ بذلك[٢].

=جذع ينقر وسطه. و«الحنتم»: جرار خضر. و«الدباء»: القرع اليابس، أي: الوعاء منه.

(١) الأصل: «أبو حمزة»، والتصحيح من «مسلم»، فقد أخرجه من طريق أخرى عن عباد بن عباد به. واسم أبي جمرة: نصر بن عمران.

(٢) قلت: وإسناده صحيح على شرط الشيخين، وقد أخرجاه.



ومن التسع حديث أبي هُريرة، عن النبيّ ﷺ؛ أنه قال: «[إن] للإسلام صُوىً ومناراً كمنارِ الطَّريق»، قال أبو عُبيد: «صوىٰ»: هي ما غلُظَ وارتفع من الأرضِ، واحدتها: صوَّة[1]، «منها: أن تؤمن بالله، ولا تشرك به

---

(١) كان الأصل كما يأتي «الإسلام صوىٰ ومنار كمنار الطريق منها. قال أبو عبيد: «صوىٰ» ارتفع من الأرض، واحد «صوة» كمنار منها»، فصححت نص الحديث من «الأمالي» لابن بشران(ق٩٨/ ٢)، و«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» للحافظ عبد الغني المقدسي(٨٢/ ١) وقد أخرجا الحديث من طريق المؤلف، ولكنهما لم يذكرا تفسيره لـ «الصوىٰ» وصححت التفسير من «القاموس»، و«لسان العرب» وحكاه هذا عن الأصمعي. وذكر عن أبي عمرو أنه قال «الصوىٰ أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي، والمفازة المجهولة يستدل بها علىٰ الطريق وعلىٰ طرفيها. أراد (يعني: الحديث) أن للإسلام طرائق وأعلامًا يهتدىٰ بها». ثم قال صاحب «اللسان»: «قال أبو عبيد: وقول أبي عمرو أعجب إلي، وهو أشبه بمعنىٰ الحديث».



شيئًا، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأن تسلّم على أهلك إذا دخلت عليهم، وأن تسلّم على القوم إذا مررت بهم، فمن ترك من ذلك شيئًا [فقد ترك سهمًا من الإسلام، ومن تركهن] فقد ولى الإسلامَ ظهره».

٣ـ قال أبو عُبيد: حدثنيه يحيى بنُ سعيد العَطّار[١]، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن مَعْدان،

---

(١) الأصل «القطان»، والتصحيح من «الأمر بالمعروف» للحافظ المقدسي ويحيى بن سعيد العطار هذا حمصي ضعيف. وقد خولف في إسناده، فرواه جماعة عن ثور بن يزيد عن خالد عن أبي هريرة، لم يذكروا الرجل. أخرجه جمع، منهم الحاكم(١/ ٢١) وصححه على شرط البخاري ووافقه الذهبي. وهو كما قالا على ما حققته في «سلسلة الأحاديث الصحيحة».

عن رجلٍ، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.

فظن الجاهلون بوجُوه هذه الأحاديث أنها مُتناقضة؛ لاختلاف العدد منها، وهي بحمد الله ورحمته بعيدة على التناقض، وإنما وجوهها ما أعلمتُك؛ من نزول الفرائض بالإيمان متفرقًا، فكلما نزلت واحدةٌ، ألحق رسولُ الله ﷺ عددها بالإيمان، ثم كلّما جدَّد الله له منها أخرىٰ زادها في العددِ، حتىٰ جاوز ذلك السبعين كلمةً.

كذلك [في] الحديث المثبت عنه أنه قال: «الإيمان بضعة وسبعون جزءًا، أفضلُها: شهادةُ أن لا إله إلا الله، وأدناها: إماطةُ الأذىٰ عن الطريق».

٤ ـ قال أبو عُبيد: حدثنا أبو أحمد الزُّبيري، عن سُفيان بن سعيد، عن سُهيل بن أبي صالح، عن عبد الله بن دينارٍ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرة بهذا الحديث[(١)].

(١) إسناده صحيح علىٰ شرط مسلم، وقد أخرجه في «صحيحه» عن=



وإن كان زائداً في العدد فليس هو بخلاف ما قبله، وإنما تلك دعائم وأصول، وهذه فروعها زائدات في شُعب الإيمان من غير تلك الدعائم.

فنرىٰ ـ والله أعلم ـ: أن هذا القول آخر ما وصفَ به رسولُ الله ﷺ الإيمانَ؛ لأن العدد إنما تناهىٰ به، وبه كملت خصالُه.

والمصدِّق له قولُ الله تبارك وتعالىٰ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣].

٥ ـ قال أبو عُبيد: حدثنا عبد الرحمن، عن سُفْيَان، عن قيس بن مُسْلمٍ، عن طارق بن شهابٍ:

أن اليهود قالوا لعمر بن الخطاب ـ رحمة الله عليه: إنكم تقرأون آيةً، لو نزلت فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيداً،

=جرير عن سهيل به.

وتابعه ابن عجلان عن ابن دينار به، انظر ابن أبي شيبة(٦٦).

فذكر هذه الآية، فقال عمرُ: إني لأعلمُ حيث أُنزلت، وأيّ يومٍ أنزلت، [أنزلت] بعرفةَ، ورسولُ الله ﷺ واقفٌ بعرفة.

قال سُفيانُ: وأشكّ أقالَ يوم الجمعة أم لا[١].

٦ ـ قال [أبو] عُبيد: حدثنا يزيد، عن حماد بن[٢] سَلمة، عن عمّار بن أبي عمار قال:

تلى ابنُ عباسٍ هذه الآية، وعنده يهوديٌّ، فقال اليهوديُّ: لو أُنزلت هذه الآية فينا لاتخذنا يومَها عيداً! قال ابنُ عباسٍ: فإنها نزلت في يوم عيدٍ؛ يوم جمعة، ويوم عرفة.

---

(١) إسناده صحيح على شرط الشيخين، وقد أخرجاه، وفي رواية لمسلم من طريق أبي عميس، عن قيس: نزلت على رسول الله ﷺ بعرفات يوم جمعة.

(٢) الأصل: عن.

٧ ـ قال أبو عُبيد: حدثنا إسماعيل بنُ إبراهيم، عن داود بن أبي هند، عن الشَّعبيّ قال:

نزلتْ عليه وهو واقفٌ بعرفةَ حين اضمحلّ الشركُ، وهدم منار الجاهلية، ولم يطف بالبيت عريان(١).

فذكر الله جل ثناؤه إكمالَ الدين في هذه الآية، وإنما نزلت فيما يُروىٰ قبل وفاة النبي ﷺ بإحدىٰ وثمانين ليلة.

٨ ـ قال أبو عُبيد: كذلك حدثنا حجاجٌ، عن ابن جُريج.

فلو كان الإيمانُ كاملاً بالإقرارِ، ورسولُ الله ﷺ بمكة في أولِ النبوة كما يقول هؤلاء ما كان للكمال معنىٰ، وكيف يُكمِّل شيئًا قد استوعبه، وأتىٰ علىٰ آخره؟!

قال [أبو] عُبيد: فإن قال لك قائلٌ: فما هذه الأجزاء الثلاثة وسبعون؟

---

(١) إسناده مرسل صحيح.

قيل له: لم تُسمَّ لنا مجموعةً فنسميها، غير أن العلم يُحيط أنها من طاعة الله وتقواه، وإن لم تُذكر لنا في حديثٍ واحدٍ، ولو تفقدت الآثار لوجدت متفرقة فيها، ألا تسمع قوله في إماطة الأذىٰ، وقد جعله جزءًا من الإيمان؟ وكذلك[1] قوله في حديث آخر: «الحياء شعبة من الإيمان»[2]، وفي الثالث: «الغيرة من الإيمان»[3]، وفي الرابع: «البذاذة من الإيمان»[4]، وفي الخامس: «حسن العهد من الإيمان»[5].

---

(١) الأصل: «وذلك».

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة. وانظر ابن أبي شيبة (٦٦).

(٣) رواه البزار وابن بطة في «الإبانة» عن أبي سعيد مرفوعًا بسند فيه مجهول الحال.

(٤) يعني: التقشف. والحديث أخرجه أبو داود وابن ماجه وغيرهم عن أبي أمامة الحارثي مرفوعًا، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٥) حديث حسن، وصححه الحاكم، وقد خرجته في «سلسلة الأحاديث الصحيحة».



فكلٌّ هذا من فُروع الإيمان.

ومنه حديث عمار: «ثلاثٌ من الإيمان: الانفاقُ من الإقتارِ، والإنصافُ من نفسِك، وبذلُ السلام على العالَم»[1].

ثم الأحاديث المعروفة عند ذكر كمال الإيمان، حين قال: «أي الخلق أعظم إيمانًا؟» فقيل: الملائكة، ثم قيل: نحن يا رسول الله، فقال: «بل قوم يأتون بعدكم»[2]،

(١)روي مرفوعًا وموقوفًا، والراجح الموقوف على أن في سنده من كان اختلط، انظر الكلام عليه مع تخريجه فيما علقته على «الكلم الطيب» لابن تيمية رقم الحديث (١٩٥)، والحديث (١٢٥) من «الإيمان» لابن أبي شيبة وهما طبع مكتبة المعارف بالرياض.

(٢) أخرجه الحسن بن عرفة في «جزئه» (ق٩٠/ ٢) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعًا وسنده ضعيف. وأخرجه الحاكم من حديث عمر، وصححه، ورده الذهبي عليه، وبيان ذلك في المائة السابعة من «سلسلة الأحاديث الضعيفة».



فذكر صفتهم.

ومنه أيضًا قوله: «إن أكملَ، أو من أكملِ المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلُقًا»[١].

وكذلك[٢] قولُه: «لا يؤمن الرجُلُ الإيمانَ كلَّه حتىٰ يدع الكذبَ في المزاح والمراء وإن كان صادقًا»[٣].

وقد روىٰ مثله أو نحوه عن عمرَ بنِ الخطاب، وابن عمر.

ثم من أوضح ذلك وأبينه حديث النبي ﷺ في

---

(١) حديث صحيح، وصححه جماعة، وقد أخرجه ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة وعائشة والحسن البصري فراجع تعليقنا عليه رقم (١٧و٢٠و١٢٠).

(٢) الأصل: «وذلك».

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣ ـ ٣٦٤) من حديث مكحول عن أبي هريرة مرفوعًا به. ومكحول لم يسمع من أبي هريرة رضي الله عنه.



الشفاعةِ ، حين قال : «فيخرج من النارِ مَن كان في قلبه مثقالُ شَعِيرةٍ من إيمانٍ، وبُرة من إيمانٍ، ومثقال ذرّة»[1]. وإلا صولب[2].

ومنه حديثه في الوسوسة ، حين سئل عنها؟ فقال : «ذلك صريحُ الإيمان»[3].

وكذلك حديث عليّ ـ عليه السلام ـ : «إن الإيمان يبدأ لُمْظَةً[4] في القلب ، فكلما ازداد الإيمانُ عظمًا ازداد ذلك البياضُ عظمًا»[5] ، في أشياء من هذا النحو كثيرة يطول

---

(١) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه ، وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٥).

(٢) كذا الأصل مهمل الحروف.

(٣) أخرجه مسلم وغيره من حديث أبي هريرة، وهو مخرج في «الأحاديث الصحيحة».

(٤) بضم اللام مثل النكتة من البياض.

(٥) هذا موقوف على علي رضي الله عنه ،كذلك أخرجه ابن أبي شيبة=



ذكرها[١] تبين لك التفاضل في الإيمان بالقلوب والأعمال، وكلها يَشدُّ أو أكثرها أن أعمال البر من الإيمان، فكيف تُعاند هذه الآثار بالإبطال والتكذيب؟!

ومما يصدق تفاضله بالأعمال قول الله جل ثناؤه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ...﴾ إلى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٢ ـ ٣][٢].

فلم يجعل الله للإيمان حقيقةً إلا بالعمل على هذه الشروط، والذي يزعمه أنه بالقول خاصةً يجعله مؤمنًا حقًّا، وإن لم يكن هناك عملٌ، فهو معاندٌ لكتاب الله والسنة.

=في كتابه(رقم٨)، وإسناده منقطع كما بينته هناك.

(١) قلت: يراجع الكثير الطيب منها في كتاب ابن أبي شيبة.

(٢) وتمامها: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ...﴾.

ومما يبين لك تفاضله في القلب، قولُه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠].

ألست ترىٰ أن هاهنا منزلاً دون منزل: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ [الممتحنة: ١٠].

كذلك ومثله قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النساء: ١٣٦].

فلولا أن هناك موضع مزيد، ما كان لأمره بالإيمان معنىٰ، ثم قال أيضًا: ﴿الم. أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١ ـ ٣]، وقال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ [العنكبوت: ١٠]،



وقال ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤١].

أفلست تراه تبارك وتعالى، قد امتحنهم بتصديق القول بالفعل، ولم يرضَ منهم بالإقرار دُون العمل، حتى جعل أحدهما من الآخر؟ فأي شيء يتبع بعد كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ومنهاج السلف بعده الذين هم موضع القُدوة والإمامة؟!

فالأمر الذي عليه السنة عندنا ما نصّ عليه علماؤنا، مما اقتصصنا في كتابنا هذا[1]: أن الإيمانَ بالنيةِ والقولِ والعملِ جميعًا، وأنه درجات بعضُها فوق بعضٍ، إلا أن أولها وأعلاها الشهادة باللسانِ، كما قال رسولُ الله ﷺ في الحديث الذي جعلَه فيه بضعةً وسبعين جزءًا، فإذا نطق بها

(١) الأصل «عندنا ماضي عليه علماؤنا ما اقتصصنا في كتابنا هذا لأن»!



القائلُ، وأقرّ بما جاءَ من عند الله لزِمه اسمُ الإيمان بالدخولِ فيه بالاستكمالِ عند الله، ولا على تزكية النفوس، وكلما ازدادَ لله طاعةً وتقوىٰ، ازداد به إيمانًا.

٢ ـ باب الاستثناء في الإيمان

٩ ـ قال أبو عبيد: حدثنا يحيىٰ بنُ سعيد، عن أبي الأشهب، عن الحسن قال: قال رجلٌ عند ابن مسعود: أنا مؤمنٌ! فقال ابن مسعود: أفأنت من أهل الجنة؟ فقال: أرجو، فقال ابنُ مسعود: أفلا وكلتَ الأولىٰ كما وكلتَ الأخرىٰ؟[١].

١٠ ـ قال أبو عبيد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سُفيان بن سعيد، عن الأعمش، عن أبي وائل قال:

جاء رجلٌ إلىٰ عبد الله فقال: بينا نحن نسير إذ لقينا

---

(١) رجال إسناده ثقات رجال الستة، إلا أنه منقطع بين الحسن وابن مسعود. وأبو الأشهب اسمه جعفر بن حيان.



ركبًا، فقلنا: من أنتم؟ فقالوا: نحن المؤمنون! فقال: أولا قالوا: إنا من أهل الجنة؟![1]

١١ ـ قال أبو عُبيد: حدثنا يحيى بنُ سعيد، ومحمد ابن جعفر كلاهما عن شُعبة، عن سلَمة بن كُهَيل، عن إبراهيم، عن علقمة قال:

قال رجلٌ عند عبد الله: أنا مؤمن! فقال عبد الله: فقل: إني في الجنة! ولكن آمنا بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله.

١٢ ـ قال أبو عبيد: حدثنا عبد الرحمن، عن سُفيان، عن مُحلّ[2] بن محرز قال: قال لي إبراهيم:

---

(١) إسناده على شرط الشيخين. وكذا إسناد الذي بعده. والأول أخرجه ابن أبي شيبة في كتابه (١٢٢) من طريق أخرىٰ عن أبي وائل به نحوه.

(٢) هو بضم أوله، وكسر ثانيه، وتشديد اللام، وكان الأصل: «مُجلي»، فصححناه من كتب الرجال. وهو كوفي، ولا بأس به.



إذا قيل لك: أمؤمنٌ أنت؟؟ فقل: آمنت بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله.

١٣ ـ قال أبو عُبيد: حدثنا عبد الرحمن، عن سُفيان، عن معَمر، عن ابن طاوس، عن أبيه قال:

إذا قيل لك: أمؤمنٌ أنتَ؟ فقُل: آمنتُ بالله، وملائكته وكتبه، ورسله.

١٤ ـ قال أبو عبيد: حدثنا عبد الرحمن، عن حماد ابن زيد، عن يحيى بن عتيق، عن محمد بن سيرين قال:

إذا قيل لك: أمؤمنٌ أنت؟ فقل: ﴿آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ...﴾ الآية[1] [البقرة: ١٣٦].

---

(١) وتمامها: ﴿... وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.




١٥ ـ قال أبو عبيد: حدثنا جرير بنُ عبد الحميد، عن منصور، عن إبراهيم قال:

قال رجلٌ لعلقمة: أمؤمن أنت؟فقال: أرجو إن شاء الله .

قال أبو عُبيد: ولهذا كان يأخذ سُفيان ومَن وافقه الاستثناء فيه، وإنما كراهتهم عندنا أن يبتُّوا الشهادةَ بالإيمان مخافة ما أعلمتُكم في الباب الأول من التزكيةِ والاستكمال عند الله، وأما على أحكام الدنيا، فإنهم يُسمون أهل الملّة جميعًا مؤمنين، لأن ولايتهم، وذبائحهم، وشهاداتهم، ومناكحتهم، وجميع سنتهم: إنما هي على الإيمان، ولهذا كان الأوزاعي يرى الاستثناء وتركه جميعًا واسعين.

١٦ ـ قال أبو عبيد: حدثنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي قال: من قال: أنا مؤمنٌ فحسنٌ. ومن قال: أنا مؤمنٌ إن شاء الله فحسنٌ؛ لقول الله عزّ وجلّ: ﴿لَتَدْخُلُنَّ



﴿الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]، وقد علم أنهم داخلون.

وهذا عندي وجهُ حديث عبد الله[1]، حين أتاه صاحب معاذ فقال: ألم تعلم أن الناس كانوا على عهدِ رسول الله ﷺ ثلاثة أصناف: مؤمنٌ ومنافقٌ وكافرٌ، فمن أيهم كنت؟ قال: من المؤمنين. إنما نراه أراد: أني كنت من أهل هذا الدين لا من الآخرين.

فأما الشهادة بها عند الله، فإنه كان عندنا أعلم بالله وأتقى له من أن يريده، فكيف يكون ذلك، والله يقول: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾؟ [النجم: ٣٢]

والشاهد: (على ما نظن) أنه كان قبل هذا لا يقول:

---

(١) هو ابن مسعود، وحديثه المشار إليه، أخرجه ابن أبي شيبة في كتابه (٧٣) وفي سنده رجل لم يسم، وقد أنكره يحيى بن سعيد كما يأتي عند المصنف بعد قليل.



أنا مؤمن على تزكيةٍ ولا على غيرها، ولا نراه أنه كان ينكره على قائله بأيِّ وجه كان، إنما كان يقول: آمنتُ بالله وكُتبه ورسله، لا يزيد على هذا اللفظ، وهو الذي كان أخذَ به إبراهيم وطاوس وابنُ سيرين.

ثم أجاب عبد الله إلى أن قال: أنا مؤمن، فإن كان الأصل محفوظًا عنه[1] فهو عندي على ما أعلمتك، وقد رأيت يحيى بن سعيد يُنكره، ويطعن في إسناده؛ لأن أصحاب عبد الله على خلافه.

وكذلك نرى مذهب الفقهاء الذين كانوا يتسمون بهذا الاسم بلا استثناء، فيقولون: نحن مؤمنون، منهم: عبد الرحمن السلمي، وإبراهيم التيمي، وعون بن عبد الله، ومَن بعدهم، مثل: عمر بن ذر، والصلت بن

---

(١) الأصل: «محفوظ».

بهرام، ومسعر بن كدام، ومَن نحا نحوهم، إنما هو عندنا منهم على الدخولِ في الإيمان لا على الاستكمال، ألا ترى أن الفرق بينهم وبين إبراهيم وبين ابن سيرين وطاوس إنما كان أن هؤلاء كانوا به[1] أصلاً، وكان الآخرون يتسمون به.

فأما على مذهب من قال: كإيمان الملائكة والنبيين! فمعاذ الله، ليس هذا طريق العلماء، وقد جات كراهيته مفسرة عن عدّة منهم.

١٧ ـ قال أبو عبيد: حدثنا هُشيم ـ أو حُدِّثْتُ عنه ـ عن جُويبر، عن الضحاك أنه كان يكره أن يقول الرجلُ: أنا على إيمان جبريل وميكائيل عليهما السلام.

١٨ ـ قال أبو عبيد: حدثنا سعيد بنُ أبي مريم

(١) كذا الأصل، وفيه سقط ظاهر، ولعله «كانوا لا يتسمون به أصلاً».

المصري، عن نافع، عن عُمر الجمحي قال: سمعت ابنَ أبي مُليكة، وقال له إنسان:

إن رجلاً في مجالسك يقول: إن إيمانه كإيمان جبرائيل! فأنكر ذلك وقال: سبحان الله! والله قد فضل جبريل عليه السلام في الثناء على محمد ﷺ، فقال: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ. ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ. مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[التكوير: ١٩ ـ ٢١]».

١٩ ـ قال أبو عبيد: حدثنا عن ميمون بن مهران:

أنه رأى جاريةً تغني، فقال: من زعم أن هذه على إيمان مريم بنت عمران فقد كذب.

وكيف يسع أحداً أن يشبه البشر بالملائكة، وقد عاتب الله المؤمنين في غير موضع من كتابه أشد العتاب، وأوعدهم أغلظ الوعيد، ولا يعلم فعل بالملائكة من ذلك

شيئًا، فقال:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَموَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ، ولا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً﴾[النساء: ٢٩ ـ ٣٠].

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِين، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ...﴾ الآية[(١)] [البقرة: ٢٧٨ ـ ٢٧٩].

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَالا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢]:

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ

---

(١) وتمامها: ﴿وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ﴾.



فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

فأوعدهم النار في آية، وآذنهم بالحرب في أخرىٰ، وخوّفهم بالمقت في ثالثة، واستبطأهم في رابعةٍ، وهو في هذا كله يسميهم مؤمنين، فما تشبُّه هؤلاء من جبريل وميكائيل مع مكانهما من الله!؟ إني لخائف أن يكون هذا من الاجتراء علىٰ الله، والجهل بكتابه.

٣ ـ باب الزيادة في الإيمان والانتقاص منه

٢٠ ـ قال أبو عبيد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سُفيان، عن جامع بن شدّاد، عن الأسْود بن هلال قال: قال معاذ بن جبل لرجل: اجلس بنا نؤمن ساعة ـ يعني: نذكر الله ـ[1].

---

(١) إسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين، وأخرجه ابن أبي شيبة في=

وبهذا القول كان يأخذ سفيان والأوزاعي ومالك بن أنس، يرون أعمال البر جميعًا من الازدياد في الإسلام؛ لأنها كلها عندهم منه، وحجتهم في ذلك ما وصف الله به المؤمنين في خمس مواضع من كتابه، منه قوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

وقوله: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدثر: ٣١]، وقوله: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]. وموضعان آخران قد ذكرناهما في الباب الأول، فاتبع أهل السنة هذه الآيات، وتأولوها أن الزيادات هي الأعمال الزاكية.

وأما الذين رأوا الإيمانَ قولاً ولا عمل، فإنهم ذهبوا في هذه الآيات إلى أربعة أوجه:

=كتابه(رقم١٠٥و١٠٧) عن الأعمش، عن جامع به.

أحدها: أن قالوا: أصلُ الإيمان الإقرارُ بجُملِ الفرائض، مثل الصلاة والزكاة وغيرها، والزيادة بعد هذه الجمل، وهو أن تؤمنوا بأن هذه الصلاة المفروضة هي خمسٌ، وأن الظهر هي أربع ركعات، والمغرب ثلاثة، وعلى هذا رأوا سائر الفرائض.

والوجه الثاني: أن قالوا: أصلُ الإيمان الإقرارُ بما جاء من عند الله، والزيادة تمكن من ذلك الإقرار.

والوجه الثالث: أن قالوا: الزيادة في الإيمان الازديادُ من اليقين.

والوجه الرابع: أن قالوا: إن الإيمان لا يزداد أبدًا، ولكن الناس يزدادون منه.

وكل هذه الأقوال لم أجد لها مصدقًا في تفسير الفقهاء، ولا في كلام العرب، فالتفسير ما ذكرناه عن مُعاذٍ

حين قال: اجلس بنا نؤمن ساعة، فيتوهم على مثله أن يكون لم يعرف الصلوات الخمس، ومبلغ ركوعها وسجودها إلا بعدَ رسول الله ﷺ، وقد فضّله النبي ﷺ على كثيرٍ من أصحابه في العلمِ بالحلال والحرام، ثم قال: «يتقدم العلماء برتوه»؟![1]

هذا لا يتأوله أحدٌ يعرف معاذاً.

وأما في اللغة: فإنا لم نجد المعنى فيه يحتمل تأويلهم، وذلك كرجل أقرّ له رجلٌ بألف درهم له عليه، ثم بيّنها، فقال: مائة منها في جهة كذا، ومائتان في جهة كذا، حتى استوعب الألف، ما كان هذا يسمى زيادة،

---

(١) أي: برمية سهم. والحديث رواه ابن سعد عن محمد بن كعب والحسن البصري مرسلاً مرفوعًا، وهو وابن عساكر عن عمر رضي الله عنه موقوفًا، والحاكم عن أنس رضي الله عنه موقوفًا، ورفعه الطبراني فالحديث صحيح بمجموع الطرق.



وإنما يُقال له: تلخيص وتفصيل، وكذلك لو لم يلخصها، ولكنه ردد ذلك الإقرار مرات، ما قيل له زيادة أيضًا، إنما هو تكرير وإعادة؛ لأنه لم يغير المعنى الأول، ولم يزد فيه شيئًا.

فأما الذين قالوا: يزداد من الإيمان، ولا يكون الإيمان هو الزيادة، فإنه مذهبٌ غير موجود؛ لأن رجلاً لو وُصِفَ مالُه فقيل: هو ألف، ثم قيل: إنه ازداد مائة بعدها، ما كان له معنى يفهمه الناسُ إلا أن يكون المائة هي الزائدة على الألف، وكذلك سائر الأشياء، فالإيمان مثلها، لا يزداد الناسُ منه شيئًا، إلا كان ذلك الشيء هو الزائدُ في الإيمانِ.

وأما الذين جعلوا الزيادة ازدياد اليقين فلا معنى لهم؛ لأن اليقين من الإيمان، فإذا كان الإيمان عندهم كله برمّته

إنما هو الإقرار، ثم استكمله هؤلاء المقرون بإقرارهم، أفليس قد أحاطوه باليقين من قولهم !! فكيف يزدادُ من شيءٍ قد استُقصِي وأحيط به؟! أرأيتم رجلاً نظر إلى الناس بالضحى حتى أحاط عليه كله بضوئه، هل كان يستطيع أن يزداد يقينًا بأنه نهار، ولو اجتمع عليه الإنس والجن؟! هذا يستحيل ويخرج مما يعرفه الناس.

٤ ـ باب تسمية الإيمان بالقول دون العمل

قال أبو عُبيد: قالت هذه الفرقةُ: إذا أقر بما جاء من عند الله، وشهِدَ شهادة الحقّ بلسانه فذلك الإيمان كلّه؛ لأن الله عز وجل سماهم مؤمنين.

وليس ما ذهبوا إليه عندنا قولاً، ولا نَراه شيئًا، وذلك من وجهين:

أحدهما: ما أعلمتك في الثلث الأول؛ أن الإيمان





المفروض في صدر الإسلام لم يكن يومئذٍ شيئًا إلا إقرار فقط.

وأما الحجة الأخرى: فإنا وجدنا الأمورَ كلّها يستحق الناس بها أسماءها مع ابتدائها والدخول فيها، ثم يفضل فيها بعضُهم بعضًا، وقد شملهم فيها اسمٌ واحدٌ، من ذلك أنك تجد القوم صفوفًا بين مستفتح للصلاةِ، وراكع وساجد، وقائم وجالس، فكلهم يلزمه اسم المصلي، فيقال لهم: مُصلون، وهم مع هذا فيها متفاضلون.

وكذلك صناعات الناس، لو أن قومًا ابتنوا حائطًا، وكان بعضُهم في تأسيسه، وآخر قد نصفه، وثالثٌ قد قارب الفراغ منه، قيل لهم جميعًا: بُناة، وهم متباينون في بنائهم.

وكذلك لو أن قومًا أُمروا بدخول دارٍ، فدخلها



أحدُهم، فلما تعتب الباب[١] أقام مكانه، وجاوزه الآخر بخطوات، ومضى الثالث إلى وسطها، قيل لهم جميعًا: داخلون، وبعضُهم فيها أكثر مدخلاً من بعضٍ.

فهذا الكلام المعقول عند العرب السائر فيهم، فكذلك المذهب في الإيمان، إنما هو دخولٌ في الدين، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْح. وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [النصر] وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾ [البقرة: ٢٠٨]، فالسلم: الإسلام، وقوله: ﴿كافة﴾ معناها عند العرب الإحاطة بالشيء[٢].

قال رسولُ الله ﷺ: «بُني الإسلام على خمس»، فصارت الخمسُ كلها هي الملة التي سمّاها الله سلْمًا

(١) تجاوز عتبة الباب، وهي . . . خشبة الباب التي يوطأ عليها.

(٢) الأصل: «بالإحاطة».

مفروضًا .

فوجدنا أعمال البر، وصناعات الأيدي، ودخول المساكن كلها تشهد على اجتماع الاسم، وتفاضل الدرجات فيها، هذا في التشبيه والنظر ، مع ما احتججنا به[1] من الكتاب والسنة.

فهكذا الإيمانُ هو درجات ومنازل، وإن كان سمى أهله اسمًا واحدًا، وإنما هو عمل من أعمالٍ تعَبَّد الله به عباده، وفرضه على جوارحهم ، وجعل أصلَه في معرفة القلب، ثم جعل المنطق شاهدًا عليه، ثم الأعمال مُصدّقة له، وإنما أعطى الله كلَّ جارحةٍ عملاً لم يُعطه الأخرى، فعمل القلب: الاعتقاد، وعمل اللسان: القول، وعمل اليد: التناول، وعمل الرجل: المشي، وكلها يجمعها اسم العمل .

---

(١) الأصل: «احتجاجنا به».



فالإيمان على هذا التناول إنما هو كله مبنيٌّ على العمل، من أوّله إلى آخره، إلا أنه يتفاضل في الدرجات على ما وصفنا.

وزعم مَن خالفنا أن القول دون العمل، فهذا عندنا مُتناقض؛ لأنه إذا جعله قولاً فقد أقرّ أنه عمل، وهو لا يدري بما أعلمتك من العلة الموهومة عند العرب في تسمية أفعال الجوارح: عملاً.

وتصديقُه في تأويل الكتاب في عمل القلب واللسان، قول الله في القلب: ﴿إلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦]، وقال: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما﴾ [التحريم: ٤]، وقال: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٣٥].

وقال رسولُ الله ﷺ: «إن في الجسد لمضغة إذا صلحتْ صلح سائرُ الجسد، وهي القلبُ»[١]. وإذا كان القلبُ مطمئنًا مرة، ويَصغى أخرى، ويُوجل ثالثة، ثم يكون منه الصلاح والفساد، فأي عمل أكثر من هذا؟

ثم بيّن ما ذكرنا قوله: ﴿ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول﴾ [المجادلة: ٨]، فهذا ما في عمل القلب.

وأما عمل اللسان، فقوله[٢]: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَالا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء: ١٠٨]، فذكر القول ثم سماه عملاً.

---

(١) أخرجه الشيخان من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه بأتم مما هنا.

(٢) الأصل: «قوله».



ثم قال: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٤١].

هل كان عمل رسول الله ﷺ معهم إلا دعاؤه إياهم إلى الله، وردهم عليه قوله بالتكذيب وقد أسماها هاهنا عملاً؟

وقال في موضع ثالث: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ . .﴾[1] إلى ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات: ٥١ ـ ٦١].

فهل يكون التصديق إلا بالقول، وقد جعل صاحبها

---

(١) وهي: ﴿. . أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ. قَالَ هَلْ أَنْتُم مُّطَّلِعُونَ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلا مَوْتَتَنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ. إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.



هاهنا عاملاً ؟!

ثم قال: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣]، فأكثر ما يعرف الناس من الشكر أنه الحمد والثناء باللسان، وإن كانت المكافأة قد تُدعى شُكراً.

فكل هذا الذي تأولنا إنما هو على ظاهر القرآن، وما وجدنا أهل العلم يتأولونه، والله أعلم بما أراد، إلا أن هذا هو المستفيض في كلام العرب غير المدفوع، فتسميتهم[١] الكلام عملاً، من ذلك أن يقال: لقد عَمِلَ فلانٌ اليوم عملاً كثيراً، إذا نطق بحقٍّ وأقام الشهادة، ونحو هذا.

وكذلك إن أسمع رجلٌ صاحبه مكروهًا، قيل: قد عمل به[٢] الفاقرة، وفعل به الأفاعيل، ونحوه من القول،

---

(١) كذا الأصل، ولا يخلو من شيء.

(٢) الأصل: «بها».



فسموه عملاً، وهو لم يزده على المنطق.

ومنه الحديث المأثور: «من عدّ كلامَه من عملِه، قلّ كلامُه إلا فيما ينفعه»[١].

فوجدنا تأويل القرآن، وآثار النبي ﷺ، وما مضت عليه العلماءُ، وصحة النظر، كلها تُصدّق أهل السنة في الإيمان، فيبقى القول الآخر، فأي شيء يتبع بعد هذه الحجج الأربع؟![٢]

وقد يلزم أهل هذا الرأي ممن يدعي أن المتكلم بالإيمان مستكمل له: من التَّبِعة ما هو أشد مما ذكرنا، وذلك فيما قص علينا من نبأ إبليس في السُّجود لآدم، فإنه قال: ﴿إلا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [ص:

---

(١) لم أقف عليه، وأغلب الظن أنه موقوف.

(٢) الأصل «الحجة» وفيه بعد سطر «الشيعة مما» بدل «التبعة ما».

٧٤]، فجعله الله بالاستكبار كافراً، وهو مقرٌّ به غيرُ جاحدٍ له، ألا تسمع: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]، وقوله: ﴿رب بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩]؟ فهذا الآن مقر بأن الله ربّه، وأثبت القدر أيضًا في قوله: ﴿أغويتني﴾ [الأعراف: ١٦ والحجر: ٣٩] وقد تأول بعضُهم قوله: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]، أنه كان كافراً قبل ذلك! ولا وجه لهذا عندي؛ لأنه لو كان كافراً قبل أن يُؤمر بالسجود لما كان في عِداد الملائكة[1]، ولا كان عاصيًا إذا لم يكن ممن أمر بالسجود.

وينبغي في هذا القول أن يكون إبليس قد عاد إلى

---

(١) يعني الذين أمروا بالسجود، ولا يعني المصنف رحمه الله تعالى: أنه كان منهم في الخلق والجبلة، كيف والقرآن يقول عنه ﴿كان من الجن﴾، والرسول ﷺ قال: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من نار، وخلق آدم مما وصف لكم». مختصر مسلم رقم(٢١٦٩).



الإيمان بعد الكفر؛ لقوله: ﴿ربِّ بما أغويتني﴾ [الحجر: ٣٩]، وقوله: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]، فهل يجوزُ لمن يعرف الله وكتابه وما جاء من عنده أن يثبت الإيمانَ لإبليس اليوم؟!

٥ ـ باب من جعل الإيمان المعرفة بالقلب وإن لم يكن عمل

قال أبو عُبيد: قد ذكرنا ما كان من مُفارقة القوم إيانا [في أن] العملَ من الإيمان، على أنهم وإن كانوا لنا مُفارقين، فإنهم ذهبوا إلى مذهبٍ قد يقع الغلطُ في مثله.

ثم حدثتْ فرقةٌ ثالثةٌ شذَّتْ عن الطائفتين جميعًا، ليست من أهل العلم ولا الدين، فقالوا: الإيمان معرفة بالقلوب بالله وحده، وإن لم يكن هناك قولٌ ولا عملٌ! وهذا منسلخ عندنا من قولِ أهل الملل الحنفية؛ لمعارضته[1]

---

(١) الأصل: «لا معاوضة».



لكلام الله ورسوله ﷺ بالرد والتكذيب، ألا تسمع قوله: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلىٰ إبراهيم وإسماعيل﴾ الآية [البقرة: ١٣٦]؟ فجعل القول فرضًا حتمًا، كما جعل معرفته فرضًا، ولم يرض بأن يقول: اعرفوني بقلوبكم.

ثم أوجب مع الإقرار الإيمان بالكُتب والرسل كإيجاب الإيمان، ولم يجعل لأحدٍ إيمانًا إلا بتصديق النبيّ ﷺ في كل ما جاء به، فقال: ﴿يَا أَيُّها الذين آمَنُوا آمِنُوا بالله ورسُوله﴾ [النساء: ١٣٦]، وقال: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥]، وقال: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعرِفُونَهُ كَمَا يَعرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦] - يعني: النبي ﷺ - فلم يجعل الله معرفتهم به إذ تركوا الشهادة له بألسنتهم إيمانًا.





ثم سئل رسولُ الله ﷺ عن الإيمان؟ فقال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله» في أشياء كثيرة من هذا لا تحصىٰ.

وزعمت هذه الفرقة: أن الله رضي عنهم بالمعرفة! ولو كان أمر الله ودينه علىٰ ما يقول هؤلاء ما عُرف الإسلامُ من الجاهلية، ولا فرقت الملل بعضها من بعض، إذ كان يرضىٰ منهم بالدعوىٰ علىٰ قلوبهم، غير إظهار الإقرار بما جاءت به النبوةُ، والبراءة مما سواها، وخلع الأنداد والآلهة بالألسنة بعد القلوب، ولو كان هذا يكون مؤمنًا، ثم شهد رجل بلسانه: أن الله ثاني اثنين، كما يقول المجوس والزنادقة، أو ثالث ثلاثة كقول النصارىٰ، وصلىٰ للصليب، وعبدَ النيران، بعد أن يكون قلبه علىٰ المعرفة بالله، لكان يلزم قائل هذه المقالة أن يجعله مؤمنًا مستكملاً



الإيمان كإيمان الملائكة والنبيين!

فهل يلفظ بهذا أحدٌ يعرف الله أو مؤمنٌ له بكتابٍ أو رسول؟ وهذا عندنا كفرٌ لن يبلغه إبليسُ فمَن دونه من الكفار قط!

٦ ـ باب ذكر ما عابت به العلماء من جعل الإيمان قولاً بلا عمل، وما نهوا عنه من مجالسهم

قال أبو عُبيد: حدثنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي عمرو السَّيباني، قال: قال حذيفة[١]: إني لأعرف أهل دينين، أهل ذينك الدينين في النار، قومٌ يقولون: الإيمانُ قولٌ، وإن زنا وإن سرق. وقومٌ يقولون: ما بالُ الصلوات الخمس؟! وإنما هما صلاتان! قال: فذكر صلاة المغرب أو العشاء، وصلاة الفجر.

(١) الأصل (حذيفة حذيفة هو).



قال: وقال ضمرة بنُ ربيعة يحدثه عن يحيىٰ بن أبي عمرو السَّيباني، عن حميد المقرائي، عن حذيفة. قارن حديث حذيفة هذا ـ قد قرن الأرجاء[1] بحجة الصلاة.

وبذلك وصفهم ابنُ عمر أيضًا:

٢١ ـ قال أبو عبيد: حدثنا علي بنُ ثابت الجزري، عن ابن أبي ليلىٰ، عن نافع، عن ابن عمر قال:

صِنفان ليس لهم في الإسلام نصيبٌ: المرجئةُ، والقدريةُ[2].

---

(١) كذا الأصل ولا يخلو من شيء.

(٢) هذا حديث موقوف، وإسناده ضعيف، من أجل ابن أبي ليلىٰ واسمه محمد بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

وقد روي مرفوعًا، ولا يصح، وقد لخصت الكلام عليه في التعليق علىٰ «المشكاة» رقم (١٠٥) بتحقيقي.

و(المرجئة) هم فرقة من فرق الإسلام، يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان=



٢٢ ـ حدثنا أبو عُبيد قال: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن سلمة بن كُهَيل قال:

اجتمع الضَّحَّاك وميسرةُ وأبو البختري، فأجمعوا على أن الشهادة بدعة، والإرجاء بدعة، والبراءة بدعة[١].

=معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة. سموا مرجئة، لاعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي أي أخره عنهم. كذا في «النهاية».

و(القدرية) هم المنكرون للقدر، من المعتزلة قديمًا، وأشباههم حديثًا!

(١) إسناده إلى الجمع المذكور صحيح، وهم من صفوة التابعين، أبو البختري اسمه سعيد بن فيروز مات سنة (٨٣)، وميسرة هو ابن يعقوب ابن جميلة الكوفي صاحب راية علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

والضحاك: هو ابن شراحيل الهمداني.

و(البراءة) هي من بدع الخوارج، الذين خرجوا على علي رضي الله عنه وتبرؤوا منه، ثم صارت البراءة لهم مذهبًا عرفوا به، حتى كانوا يتبرؤون ممن كان منهم لمخالفته لهم، ولو في مسألة واحدة. انظر تفسير ذلك في



٢٣ ـ قال أبو عُبيد: حدثنا محمد بنُ كثير، عن الأوزاعي، عن الزُّهري قال: ما ابتدعت في الإسلامِ بدعة أعزّ على أهلها من هذا الإرجاء.

٢٤ ـ قال أبو عُبيد: حدثنا إسماعيل بنُ إبراهيم، عن مهدي بن ميمون، عن الوليد بن مسلم قال: دخل فلانٌ (قد سماه إسماعيل، ولكن تركت اسمه أنا)[1] على جندب بن عبد الله البجلي، فسأله عن آية من القرآن؟

«مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري (١/ ١٥٦ ـ ١٩٦).

وأما (الشهادة) فالظاهر أنها من بدع (المرجئة) الذين يشهدون لكل مؤمن بالجنة، الذين يقولون: كما لا ينفع مع الشرك عمل، كذلك لا يضر مع الإيمان عمل. أو لعلها من بدع المعتزلة، فقد اختلفوا في «الشهادة» على أربعة أقوال، منها قول بعضهم: الشهداء هم العدول قتلوا أو لم يقتلوا. راجع بقية أقوالهم في «مقالات الإسلاميين»(١/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧).

(١) الأصل: (أبا).





فقال: أحرج عليك إن كنت مسلمًا لما قمت، قال: أو قال: أن تجالسني، أو نحو هذا القول.

٢٥ـ قال أبو عُبيد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب قال [قال] لي سعيد بن جبير غير سائله ولا ذاكرًا له شيئًا:

لا تجالس فلانًا (وسمّاه أيضًا)، فقال: إنه كان يرىٰ هذا الرأي.

والحديث في مُجانبة الأهواء كثير، ولكنا إنما قصدنا في كتابنا لهؤلاء خاصة.

وعلىٰ مثل هذا القول كان سفيان والأوزاعي ومالك ابن أنس، ومَن بعدهم من أرباب العلم وأهل السنة؛ الذين كانوا مصابيح الأرض وأئمة العلم في دهرهم، من أهل



العراق والحجاز والشام وغيرها، زارين[1] على أهل البدع كلِّها، ويرون الإيمان: قولاً، وعملاً.

٧ ـ باب الخروج من الإيمان بالمعاصي

قال أبو عُبيد: أما هذا الذي فيه ذكر الذنوب والجرائم، فإن الآثار جاءت بالتغليظ على أربعة أنواع:

فاثنان منها فيها نفيُ الإيمان، والبراءة من النبي ﷺ.

والآخران فيها تسمية الكفر وذكر الشرك، وكل نوعٍ من هذه الأربعة تجمع أحاديث ذوات عدة.

فمن النوع الذي فيه **نفي الإيمان**: حديث النبيِّ ﷺ: «لا يزني الرجلُ حين يزني وهو مؤمنٌ، ولا يسرقُ حين يسرق وهو مؤمنٌ»[2]

---

(١) أي: عائبين.

(٢) أخرجه الشيخان وابن أبي شيبة في «الإيمان» رقم (٣٨و٧٢).



وقوله: «ما هو بمؤمن مَن لا يأمن جارُه غوائله»[١].

وقوله: «الإيمانُ قيد الفتك[٢]، لا يفتِك مؤمنٌ».

وقوله: «لا يبغض الأنصارَ أحدٌ يؤمنُ بالله ورسولِه»[٣].

ومنه قوله: «والذي نفسي بيدِه لا تؤمنوا حتى تحابوا»[٤].

---

(١) أي: المهالك، وهو جمع غائلة.

(٢) أي: يمنع من الفتك الذي هو القتل بعد الأمان غدراً، أي كما يمنع القيد من التصرف، يمنع الإيمان من الغدر، والحديث أخرجه أبو داود والحاكم عن أبي هريرة. وأبو داود عن معاوية. وأحمد عن الزبير.

(٣) حديثان صحيحان[هذا والذي بعده]، أخرجهما مسلم من حديث أبي هريرة، وأخرج أيضًا الأول منهما من حديث أبي سعيد أيضًا.

(٤) حديثان صحيحان[هذا والذي قبله]، أخرجهما مسلم من حديث أبي هريرة، وأخرج أيضًا الأول منهما من حديث أبي سعيد أيضًا.

وكذلك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه : «إياكم والكذب ؛ فإنه يُجانب الإيمان»[١] .

وقول عمر ـ رضي الله عنه ـ: «لا إيمانَ لمن لا أمانةَ له»[٢] .

وقول سعد: كلُّ الخلال يُطبع عليها المؤمنُ، إلا الخيانة والكذب[٣] .

وقول ابنِ عُمر[٤]: لا يبلغ أحدٌ حقيقةَ الإيمان حتى

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٥) موقوفًا عليه بسند صحيح.

(٢) هذا صح مرفوعًا من حديث أنس، انظر الحديث (٧) من «الإيمان» لابن أبي شيبة.

(٣) إسناده صحيح موقوفًا، وقد روي مرفوعًا ولا يصح. انظر الحديث (٧٢) من ابن أبي شيبة، والتعليق على الذي قبله.

(٤) لم أره من قول ابن عمر، وقد رواه أبو يعلى من حديث أبيه عمر مرفوعًا بسند فيه نظر. انظر «الترغيب» (٤/ ٢٨)، ورواه أحمد من=



يدعَ المراءَ، وإن كان محقًا، ويدع المزاحة في الكذب.

ومن النوع الذي فيه البراءة: قول النبي ﷺ: «من غشَّنا فليس منا»[١].

وكذلك قوله: «ليس منَّا من حمل السلاحَ علينا»[١].

وكذلك قوله: «ليس منا مَن لم يرحمْ صغيرنا»[٢]، في أشياء من هذا القبيل[٣].

ومن النوع الذي فيه تسمية الكفر: قول النبي ﷺ حين

=حديث أبي هريرة مرفوعًا كما سبق في ص (٣٠).

(١) أخرجهما مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشّنا فليس منا». وأخرج الشطر الأول منه من حديث ابن عمر، وأبي موسى أيضًا.

(٢) أخرجه أحمد من حديث ابن عمر مرفوعًا وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي،

(٣) الأصل «القول».

مُطروا، فقال: «أتدرون ما قال ربُّكم؟ قال: أصبح مِن عبادي مؤمنٌ وكافرٌ، فأما الذي يقول: مُطرنا بنجمِ كذا وكذا، كافرٌ بي مؤمنٌ بالكوكب، والذي يقول: هذا رزقُ الله ورحمتُه مؤمنٌ بي، وكافرٌ بالكوكب»[1].

وقوله ﷺ: «لا ترجِعُوا بعدي كفَّارًا يضربُ بعضُكم رقابَ بعضٍ»[2]. وقوله: «مَن قال لصاحبه: كافرٌ، فقد باءَ به أحدُهما»[3].

وقوله: «من أتىٰ ساحرًا أو كاهنًا فصدَّقه بما يقول، أو أتىٰ حائضًا أو امرأةً في دُبرها فقد برئ مما[4] أُنزل علىٰ

(١) متفق عليه من حديث زيد بن خالد الجهني.

(٢) متفق عليه من حديث جرير بن عبد الله، رواه البخاري من حديث ابن عمر، وابن عباس وأبي بكر رضي الله عنهم أجمعين.

(٣) متفق عليه من حديث ابن عمر.

(٤) الأصل (بما) وهو خطأ ظاهر. والحديث صحيح الإسناد من حديث=



محمدٍ ﷺ ،أو كفر بما أُنزل على محمدٍ ﷺ».

وقول عبد الله[1] : «سبابُ المؤمن فسوقٌ، وقتالُه كفرٌ»، وبعضُهم يرفعه[2].

ومن النوع الذي فيه ذكر الشرك: قول النبي ﷺ : «أخوف ما أخاف على أمتي الشِّرك الأصغر»، قيل: يا رسول الله! وما الشرك الأصغر؟ قال: «الرياءُ»[3].

=أبي هريرة، وقد خرجته في «آداب الزفاف» ص (٢٩) لكن ليس فيه ذكر الساحر.

(١) وهكذا مرفوعًا أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ٥٨).

(٢) وهكذا مرفوعًا أخرجه مسلم في «صحيحه»(١/ ٥٨).

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩) عن محمد بن لبيد؛ أن رسول الله ﷺ قال: فذكره.

وزاد: «قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة إذا جازى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤن في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء؟». ورجاله ثقات لكن=

ومنه قوله : «الطيرةُ شركٌ، وما منا إلا[١] ، ولكن الله يُذهبه بالتوكّل» .

وقول عبد الله ـ في التمائم والتولة[٢] ـ : إنها من الشرك» .

وقول ابن عباس : إن القوم يشركون بكلبِهم !

=اختلفوا في صحبة محمد بن لبيد .

(١) يعني ـ إلا ويعتريه شيء من الوهم ـ والحديث أخرجه الأربعة وغيرهم من حديث ابن مسعود بسند صحيح .

(٢) بكسر التاء وفتح الواو ، ما يحبب المرأة إلىٰ زوجها من السحر وغيره . قال ابن الأثير : «جعله من الشرك لاعتقادهم أن ذلك يؤثر ويفعل خلاف ما قدره الله تعالىٰ» .

والحديث أخرجه أبو داود وابن ماجه وابن حبان وأحمد من طريقين عن ابن مسعود مرفوعًا إلىٰ النبي ﷺ بلفظ : «إن الرقىٰ والتمائم والتولة شرك» ، وإسناد الحاكم صحيح ، كما بينته في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» .

يقولون: كلبنا يحرسنا، ولولا كلبنا لسرقنا(١).

فهذه أربعة أنواع من الحديث، قد كان الناس فيها على أربعة أصناف من التأويل:

فطائفة: تذهب إلى كفرِ النعمة.

وثانية: تحملها على التغليظ والترهيب.

وثالثة: تجعلها كفرَ أهلِ الردة.

ورابعة: تذهبها كلَّها، وتردها.

فكل هذه الوجوه عندنا مردودةٌ غير مقبولةٍ، لما يدخلها من الخلل والفساد.

والذي يردُّ **المذهب الأول** ما نعرفه من كلامِ العرب

---

(١) رواه ابن أبي حاتم عن شبيب بن بشر حدثنا عكرمة، عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿فلا تجعلوا لله أنداداً﴾ فذكر بنحوه. وهذا سند ضعيف، شبيب هذا أورده الذهبي في «الضعفاء» وقال: «قال أبو حاتم: لين الحديث، ومن طريقه رواه ابن جرير عن عكرمة مرسلاً».



ولغاتها، وذلك أنهم لا يعرفون كُفران النعم إلا بالجحد لأنعام الله وآلائه، وهو كالمخبر على نفسِه بالعُدْمِ، وقد وهب الله له الثروة، أو بالسقم، وقد منَّ الله عليه بالسلامة وكذلك ما يكون من كتمان المحاسن ونشر المصائب، فهذا الذي تُسميه العرب كفرانًا، إن كان ذلك فيما بينهم وبين الله، أو كان من بعضِهم لبعضٍ، إذا تناكروا اصطناعَ المعروف عندهم وتجاحدوه.

ينبئك عن ذلك مقالة النبي ﷺ للنساء: «إنكنّ تكثرن اللعنَ، وتكفُرنَ العشير - يعني: الزوج - وذلك أن تغضب إحداكُن، فتقول: ما رأيتُ منك خيراً قط»[1].

فهذا ما في كفر النعمة.

وأما القول الثاني: المحمول على التغليظ،

(١) أخرجه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنه.



فمن[١] أفظع ما تُأوّل على رسولِ الله ﷺ وأصحابه؛ أن جعلوا الخبرَ عن الله وعن دِينه وعيداً، لا حقيقةَ له.

وهذا يؤول إلى إبطالِ العقاب؛ لأنه إن أمكن ذلك في واحدٍ منها، كان ممكنًا في العقوبات كلها.

وأما الثالث: الذي بلغ كفرَ الردة نفسها فهو شرٌّ من الذي قبله؛ لأنه مذهب الخوارج؛ الذين مرقوا من الدين بالتأويل، فكفَّروا الناسَ بصغار الذنوب وكبارها، وقد علمتَ ما وصفهم رسولُ الله ﷺ من المروقِ، وما أذن فيهم من سفكِ دمائهم[٢].

---

(١) الأصل «من».

(٢) يشير إلى حديث علي رضي الله عنه مرفوعًا: «سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرؤون القرآن، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين، كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموهم، فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم عند=

ثم قد وجدنا الله تبارك وتعالىٰ يكذّب مقالتهم، وذلك أنه حكم في السارقِ بقطع اليد، وفي الزاني والقاذِف بالجلد، ولو كان الذنب يكفر صاحبُه ما كان الحكمُ علىٰ هؤلاء إلا القتل؛ لأنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَن بدَّل دِينه فاقتُلوه»[1].

أفلا ترىٰ أنهم لو كانوا كفاراً لما كانت عقوباتهم القطع والجلد؟ وكذلك قول الله فيمن قُتل مظلومًا: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾ [الإسراء: ٣٣]، فلو كان القتل كفراً، ما كان للوليّ عفوٌ ولا أخذ ديةٍ، ولزمه القتل.

وأما القول الرابع: الذي فيه تضعيفُ هذه

=الله يوم القيامة».

(١) أخرجه البخاري، وأصحاب السنن من حديث ابن عباس رضي الله عنه مرفوعًا. وأحمد (٥/ ٢٣١) من حديث معاذ رضي الله عنه، وإسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين.





الآثار، فليس مذهب من يُعتد بقوله، فلا يُلتفت إليه، إنما هو احتجاج أهلِ الأهواء والبدع؛ الذين قصر علمُهم عن الاتساع، وعييت أذهانُهم عن وجوهها، فلم يجدوا شيئًا أهون عليهم من أن يقولوا : متناقضة، فأبطلوها كلها!

وإن الذي عندنا في هذا الباب كلّه : أن المعاصي والذنوب لا تزيل إيمانًا، ولا تُوجب كفرًا، ولكنها إنما تنفي من الإيمان حقيقتَه وإخلاصَه الذي نعت الله به أهله، واشترطه عليهم في مواضع من كتابه فقال : ﴿إن الله اشترىٰ من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله . . ﴾ إلىٰ قوله : ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة : ١١٢ـ ١١٣] وقال : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ

خَاشِعُونَ﴾(١) إلى قوله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١ ـ ١١]، وقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢ ـ ٤]

قال أبو عُبيد: فهذه الآيات التي شرحت وأبانت شرائعه المفروضة على أهله، ونفت عنه المعاصي كلها، ثم فسرته السنةُ بالأحاديث التي فيها خِلال الإيمان في الباب الذي في صدر هذا الكتاب، فلما خالطت هذه المعاصي

---

(١) وتمامها: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾.



هذا الإيمان المنعوت بغيرِها، قيل: ليس هذا من الشرائط التي أخذها الله على المؤمنين ولا الأمانات[1] التي يُعرف بها أنه الإيمان فنفت عنهم حينئذٍ حقيقته ولم يزل عنهم اسمه، فإن قال [قائل]: كيف يجوز أن يُقال: ليس بمؤمنٍ، واسمُ الإيمان غير زائلٍ عنه؟

قيل: هذا كلام العرب المستفيض عندنا غير المستنكر في إزالة العمل عن عامله، إذا كان عملُه على غير حقيقته، ألا ترى أنهم يقولُون للصانع إذا كان ليس بمحكِمٍ لعمله: ما صنعتَ شيئًا ولا عملت عملاً، وإنما وقع معناهم هاهنا [على] نفي التجويد، لا على الصنعة نفسِها، فهو عندهم عاملٌ بالاسمِ، وغيرُ عامل في الإتقان حتى تكلَّموا به فيما هو أكثر من هذا، وذلك كرجل يَعُقُّ

(١) كذا الأصل، ولعله «الأمارات».




أباه، ويبلغ منه الأذىٰ، فيقال: ما هو بولدٍ، وهم يعلمون أنه ابن صلبه. ثم يقال مثله في الأخِ، والزوجة، والْمملوك.

وإنما مذهبهم في هذا: المزايلة الواجبة عليهم من الطَّاعة والبر.

وأما النكاح والرق والأنساب، فعلىٰ ما كانت عليه أماكنها وأسماؤها.

فكذلك هذه الذنوب التي ينفىٰ بها الإيمان، إنما أحبطت الحقائق منه الشرائع التي هي من صفاته، فأما الأسماء فعلىٰ ما كانت قبل ذلك، ولا يقال لهم إلا: مؤمنون، وبه الحكم عليهم.

وقد وجدنا مع هذا شواهدَ لقولنا من التنزيل والسنة.

فأما التنزيل: فقول الله جل ثناؤه في أهلِ

الكتاب، حين قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

٢٦ ـ قال أبو عبيد: حدثنا الأشجعي، عن مالك بن مِغْوَل، عن الشعبي ـ في هذه الآية ـ قال: أما إنه كان بين أيديهم، ولكن نبذوا العمل به.

ثم أحل الله لنا ذبائحهم، ونكاح نسائهم، فحكم لهم بحكم الكتاب إذا كانوا [به] مقرين، وله منتحلين، فهم بالأحكام والأسماء في الكتاب داخلون، وهم لها بالحقائق مفارقون، فهذا ما في القرآن.

وأما السنة: فحديث النبيّ ﷺ الذي يُحدِّث به رفاعة[1] في الأعرابي الذي صلّى صلاةً، فخفّفها، فقال

(١) هو: رفاعة بن رافع الزرقي، وحديثه المذكور أخرجه أبو داود=

له رسولُ الله ﷺ: «ارجع فصلّ؛ فإنك لم تصلِّ»، حتى فعلها مرارًا، كل ذلك يقول: «فصلّ»[1]، وهو قد رآه يصليها، أفلستَ ترى أنه مصلٍ بالاسم، وغير مصلٍ بالحقيقة.

وكذلك في المرأة العاصية لزوجها، والعبد الآبق، والمصلي بالقوم الكارهين له[2] إنها غير مَقبولة.

ومنه حديث عبد الله بن عُمر في شارب الخمر أنه:

=والترمذي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي. وهو مخرج في كتابنا «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل» رقم (٣٣٧)، وأخرجه الشيخان وغيرهما من حديث أبي هريرة بنحوه.

(١) الأصل: «تصلي».

(٢) الأصل «الكارهون». والحديث أخرجه ابن ماجه وابن حبان في «صحيحه»، والضياء في «المختارة» عن ابن عباس مرفوعًا بلفظ: «ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة، إمام قوم وهم له كارهون...» الحديث، وله شاهد من حديث أبي أمامة حسنه الترمذي.

«لا تُقبل له صلاة أربعين ليلة»[١].

وقول عليّ عليه السلام: «لا صلاةَ لجارِ المسجد إلا في المسجد»[٢].

وحديث عمر رضي الله عنه في المقدم ثقله[٣] ليلة النفر أنه: «لا حجّ له»، وقال حُذيفة: «من تأمل خَلْقَ امرأةٍ من وراء الثياب وهو صائمٌ أَبطل صومَه»[٤].

---

(١) أخرجه أحمد(٢/ ٣٥) من حديث ابن عمر مرفوعًا بلفظ: «من شرب الخمر، لم تقبل صلاته أربعين ليلة»، ورجاله ثقات وحسنه الترمذي، وأحمد (٢/ ١٩٧) من حديث ابن عمر، وإسناده صحيح، وصححه ابن حبان (١٣٧٨).

(٢) لا يصح هذا عن علي، رواه عنه الحارث الأعور، وهو متروك، أخرجه الدارقطني (ص ١٦١) بنحوه، وأخرجه من حديث جابر وأبي هريرة رضي الله عنهما مرفوعًا بلفظ الكتاب، ولا يصح أيضًا.

(٣) الثقل: متاع المسافر.

(٤) قلت: وقد روي مرفوعًا، ولكنه موضوع كما في «اللآلي المصنوعة»=




قال أبو عبيد: فهذه الآثار كلّها، وما كان مضاهيًا لها، فهو عندي على ما فسّرتُه لك.

وكذلك الأحاديث التي فيها البراءة، فهي مثل قوله: «مَن فعل كذا وكذا فليس منا»، لا نرى شيئًا منها يكون معناه التبرؤ من رسول الله ﷺ ولا من ملته.

إنما مذهبه عندنا: أنه ليس من المطيعين لنا، ولا من المقتدين بنا، ولا من المحافظين على شرائعنا، وهذه النعوت وما أشبهها[1].

وقد كان سُفيان بن عيينة يتأول قوله: «ليس منا»: ليس مثلنا، وكان يرويه عن غيرِه أيضًا.

فهذا التأويل وإن كان الذي قاله إمامٌ من أئمة العلمِ،

=للسيوطي.

(١) كذا الأصل.



فإني لا أراه من أجل أنه إذا جعل مَن فعل ذلك ليس مثل النبي ﷺ لزمه أن يصير مَن يفعله مثل النبي ﷺ، وإلا فلا فرق بين الفاعلِ والتارك، وليس للنبي ﷺ عديل ولا مثل من فاعل ذلك ولا تاركه.

فهذا ما في نفي الإيمان وفي البراءة من النبي ﷺ، إنما أحدهما من الآخر، وإليه يؤول.

وأما الآثار المرويات[1] بذكر الكفر والشرك ووجوبهما بالمعاصي، فإن معناها عندنا ليست تُثبت على أهلِها كفرًا ولا شركًا يزيلان الإيمان عن صاحبه، إنما وجوهها: أنها من الأخلاق والسنن التي عليها الكفار والمشركون، وقد وجدنا لهذين النوعين من الدلائل في الكتاب والسنة نحوًا مما وجدنا في النوعين الأولين.

(١) الأصل «المرجيات» والآثار المشار إليها تقدمت (ص٤٠ ـ ٤١).



فمن الشاهد على الشرك في التنزيل: قول الله تبارك وتعالى في آدم وحواء عند كلام إبليس إياهما: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ﴾ إلى: ﴿جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ [الأعراف: ١٨٩و١٩٠]

وإنما هو في التأويل أن الشيطان قال لهما: سميا ولدكما عبد الحارث[1]، فهل لأحدٍ يعرف الله ودينه أن

---

(١) يشير المصنف إلى حديث: «لما حملت حواء طاف بها إبليس، وكان لا يعيش لها ولد، ، فقال: سميه عبد الحارث فسمته عبد الحارث ، فعاش وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره»، ولكنه حديث ضعيف كما كنت بينته في «الأحاديث الضعيفة» (٣٤٢). والضمير في قوله تعالى (جعلا)، إنما يعود إلى اليهود، والنصارى، بذلك فسره الحسن البصري كما رواه ابن جرير بسند صحيح عنه ، وهو أولى ما حملت عليه الآية، كما قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره».



يتوهم عليهما الإشراك بالله مع النبوة، والمكان من الله، فقد سمى فعلهما شركًا، وليس هو الشرك بالله.

وأما الذي في السنة: فقول النبي ﷺ: «أخوف ما أخاف على أمتي الشرك الأصغر»[١]، فقد فسر لك بقوله (الأصغر) أن هاهنا شركا سوى الذي يكون به صاحبه مشركًا بالله.

ومنه قول عبد الله: «الربا بضعة وستون بابًا، والشرك مثل ذلك»[٢].

فقد أخبرك أن في الذنوب أنواعًا كثيرة تُسمى بهذا

---

(١) تقدم تخريجه، فراجعه إن شئت في ص(٧٢).

(٢) أخرجه البزار من حديث ابن مسعود مرفوعًا بسند رجاله رجال الصحيح كما قال المنذري والهيثمي. وهو عند ابن ماجه دون ذكر الشرك، وسنده صحيح.



الاسم، وهي غير الإشراك التي يتخذ لها[١] مع الله إله غيره، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فليس لهذه الأبواب عندنا وجوه إلا أنها[٢] أخلاق المشركين، وتسميتهم، وسننهم، وألفاظهم، وأحكامهم، ونحو ذلك من أمورهم.

وأما الفرقان الشاهد عليه في التنزيل، فقول الله عزّ وجلّ: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ [المائدة: ٤٤].

وقال ابن عباس: ليس بكفر ينقل عن الملة[٣].

وقال عطاء بن أبي رباح: كفر دون كفر.

---

(١) كذا الأصل، ولعل الصواب: «فيها».

(٢) الأصل: «أنا»، ولعل الصواب ما أثبتنا.

(٣) الأصل: «ملة»، والتصويب من «مستدرك الحاكم»، وقد أخرجه (٢/ ٣١٣) من طريق طاوس عن ابن عباس، وصححه هو والذهبي.



فقد تبين لنا أنه[1] كان ليس بناقل عن ملة الإسلام أن الدين باقٍ على حاله، وإن خالطه ذنوب، فلا معنى له إلا خلاف الكفار وسنتهم، على ما أعلمتك من الشرك سواء؛ لأن من سنن الكفار الحكم بغير ما أنزل الله، ألا تسمع قوله: ﴿أفحكم الجاهلية يبغون﴾ [المائدة: ٥٠].

تأويلُه عند أهل التفسير أنّ مَن حكم بغير ما أنزل الله وهو على ملة الإسلام كان بذلك الحكم كأهلِ الجاهلية، إنما هو أن أهل الجاهلية كذلك كانوا يحكمُون.

وهكذا قوله: «ثلاثةٌ من أمرِ الجاهلية: الطعنُ في الأنسابِ، والنياحةُ، والأنواءُ»[2].

---

(١) كذا الأصل، ولعل الصواب: «إذ».

(٢) حديث صحيح، رواه البخاري في «التاريخ»، والطبراني في «الكبير» (١/ ١٠٥/ ٢) عن جنادة بن مالك، والبزار عن عمرو بن عوف، وابن جرير عن أبي هريرة وعن أنس بن مالك، وعنه أبو يعلى أيضًا=

ومثله الحديث الذي يروىٰ عن جرير وأبي البختري الطائي: «ثلاثةٌ من سنةِ الجاهلية: النياحةُ، وصنعةُ الطعامِ، وأن تبيتَ المرأةُ في أهل الميت مِن غيرهم»(١).

وكذلك الحديث: «آية المنافق [ثلاث]: إذا حدَّث كذبَ، وإذا وعدَ أخلفَ، وإذا ائتُمن خان»(٢).

وقول عبد الله: «الغناء ينبت النفاق في القلب»(٣).

=باختصار بإسناد قوي، كما في «الفتح»(١٢/٣٧)، وهو في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه، موقوفًا عليه.

(١) أما حديث جرير وهو ابن عبد الله البجلي، فقد أخرجه ابن ماجه (١٦١٢) عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم عن جرير قال: كنا نرىٰ الاجتماع إلىٰ اهل الميت، وصنعة الطعام من النياحة» وإسناده صحيح.

وأما حديث أبي البختري ـ واسمه سعيد بن فيروز تابعي ثقة ـ فلم أره.

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣)رواه أبو داود (٤٩٢٧) عن عبد الله ابن مسعود مرفوعًا وإسناده ضعيف.



ليس وجوه هذه الآثار كلها من الذنوب: أن راكبها يكون جاهلاً ولا كافراً ولا منافقًا وهو مؤمنٌ بالله وما جاء من عنده، ومؤدٍ لفرائضه، ولكن معناها أنها تتبين من أفعالِ الكفار محرمةٌ منهيٍّ[1] عنها في الكتاب وفي السنة؛ ليتحاماها المسلمون ويتجنَّبوها، فلا يتشبهوا بشيءٍ من أخلاقهم ولا شرائعهم.

ولقد رُوي في بعضِ الحديث: «إن السواد خِضَابُ الكفّار»[2].

فهل يكون لأحدٍ أن يقول: إنه يكفر من أجل الخضاب؟!

وكذلك حديثه في المرأة إذا استعطرت، ثم مرت

---

(١) كذا الأصل، ولا يخلو من شيء.

(٢) حديث ضعيف أخرجه الطبراني، والحاكم، وقال الذهبي وغيره: «حديث منكر».



بقومٍ يُوجدُ ريحُها: «أنها زانية»[١]، فهل يكون هذا على الزنا الذي تجب فيه الحدود؟

ومثله قوله: «المستبان شيطانان يتهاتران، ويتكاذبان»[٢]. أفيتهم عليه أنه أراد الشيطانين الذين هم أولاد إبليس؟!

إنما هذا كله على ما أعلمتك من الأفعال والأخلاق والسنن.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم في «صحاحهم» عن أبي موسى الأشعري مرفوعًا بلفظ: «أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية، وكل عين زانية». وأخرجه بنحوه أبو داود والترمذي وصححه.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري في «الأدب المفرد»، وابن حبان في «صحيحه»، وأحمد عن عياض بن حمار رضي الله عنه، وهو في «صحيح الجامع الصغير» رقم(٦٥٧٢).

وكذلك كلّ ما كان فيه ذكر كفر أو شرك لأهلِ القبلة فهو عندنا على هذا، ولا يجب اسمُ الكفر والشرك الذي تزولُ به أحكام الإسلام ويلحق صاحبُه بردةٍ إلا كلمة الكفر خاصة دون غيرها، وبذلك جاءت الآثار مفسرة.

٢٨ ـ قال أبو عبيد: حدثنا أبو معاوية، عن جعفر بن برقان، عن ابن أبي نُشْبة[١] عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثٌ من أصلِ الإسلام: الكف عن من قال: لا إله إلا الله، لا نُكفِّره بذنبٍ، ولا نُخرجه من الإسلام بِعملٍ، والجهادُ ماضٍ من يوم بعثني الله إلى أن يُقاتل آخرُ أمتي الدجالَ، لا يُبطله جورُ جائرٍ، ولا عدلُ عادلٍ، والإيمانُ بالأقدار كلِّها».

---

(١) اسمه: يزيد السلمي، وهو مجهول كما في «التقريب»، والحديث أخرجه أبو داود عن أبي معاوية به.



٢٩ ـ قال أبو عُبيد: حدثنا عباد بن عباد، عن الصلت بن دينار، عن أبي عُثمان النَّهدي قال: دخلتُ على ابن مسعودٍ ـ وهو في بيت مال الكوفة ـ فسمعتُه يقول: لا يبلغ بعبد[1] كفراً ولا شركًا، حتى يذبح لغير الله، أو يصلي لغيره.

٣٠ ـ قال أبو عبيد: حدثنا أبو مُعاوية، عن الأعمش، عن أبي سُفيان قال: جاورتُ مع جابر بن عبد الله بمكة ستة أشهر، فسأله رجلٌ: هل كنتم تسمون أحداً من أهل القبلة كافراً؟ فقال: معاذ الله! قال: فهل تسمونه: مشركًا؟ قال: لا[2].

---

(١) كذا الأصل، ولعل الصواب: «العبد». أو «عبد»، والأثر ضعيف الإسناد جداً، لأن الصلت بن دينار، وهو أبو شعيب الهنائي البصري مشهور بكنيته متروك كما في «التقريب».

(٢) إسناده صحيح على شرط مسلم.



٨ ـ باب ذكر الذّنوب التي تلحق بالكبائر بلا خُروج من الإيمان

قال أبو عُبيد: حديث النبي ﷺ: «لَعْنُ المؤمن كقتلِه»(١)، وكذلك قوله: «حرمةُ مالِه كحُرمة دمِه»(٢).

ومنه قول عبد الله: «شاربُ الخمر كعابدِ اللات والعُزّىٰ»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ٧٣) من حديث ثابت بن الضحاك الأنصاري رضي الله عنه.

(٢) حديث حسن، أخرجه الدارقطني وأبو نعيم عن ابن مسعود، والبزار وأبو يعلىٰ عن أنس. وله شاهد في «صحيح مسلم» من حديث جابر. انظر الفقرة (١٠٣) من «حجة النبي ﷺ» من تأليفي.

(٣) حديث صحيح مرفوعًا إلىٰ النبي ﷺ، ولم أره موقوفًا علىٰ عبد الله، وهو: ابن مسعود عند الإطلاق، وقد رواه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (ص ١٢٣ من «زوائده»)، وأبو بكر الشيرازي في «سبعة مجالس من الأمالي» (ق١٥/ ٢) من طريقين عن عبد الله بن عمرو=

وما كـان من هذا النوع مما يشبّه فيه الذّنبُ بآخر أعظم منه، وقد كـان في الناسِ مَن يحمل ذلك على التساوي[1] بينهما!

ولا وجه لهذا عندي؛ لأن الله قد جعل الذنوب بعضَها أعظم من بعض، فقال: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١].

في أشياء كثيرة من الكتاب والسنة يطول ذكرها،

=مرفوعًا به، وأحمد (١/ ٢٧٢) وابن معين في «تاريخه» (ق١٦/ ٢) وابن حبان في «صحيحه» (١٣٧٩ ـ موارد) وأبو بكر الملحمي في «مجلسين من الأمالي» (١/ ٢) وأبو الحسن الأبنوسي في «الفوائد» (٢/ ٣) والواحدي في «الوسيط» (١/ ٢٥٥) والضياء المقدسي في «المنتقى من الأحاديث الصحاح والحسان» (ق٢٧٨/ ٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

(١) الأصل: «يحمل على ذلك على التساوي».



ولكن وجوهها عندي: أن الله قد نهى عن هذه كلِّها، وإن كان بعضها عنده أجلّ من بعضٍ، يقول: من أتى شيئًا من هذه المعاصي فقد لحق بأهل المعاصي، كما لحق بها الآخرون؛ لأن كل واحدٍ منهم على قدر ذنبه قد لزمه اسمُ المعصية، وإن كان بعضهم أعظم جُرمًا من بعضٍ.

وفسّر ذلك كله الحديثُ المرفوع، حين قال: «عَدَلت شهادةُ الزور الإشراك بالله»، ثم قرأ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠]»[١].

فقد تبين لنا الشرك والزور، وإنما تساويا في النهي[٢]؛ نهى الله عنهما معًا في مكانٍ واحدٍ، فهما في

---

(١) حديث ضعيف، أخرجه أصحاب السنن إلا النسائي وأحمد، واستغربه الترمذي، وعلته الجهالة والاضطراب، وقد بينت ذلك في «الأحاديث الضعيفة» (١١١٠).

(٢) كذا الأصل.



النهي مُتساويان، وفي الأوزار والمآثم متفاوتان ، ومن هنا وجدنا الجرائم كلّها، ألا ترىٰ السارق يُقطع في ربع دينار فصاعداً، وإن كان دون ذلك لم يلزمه قطع ؟ فقد يجوزُ في الكلام أن يُقال: هذا سارقٌ كهذا، فيجمعهما في الاسم، وفي ركوبهما المعصية، ويفترقان في العُقوبة علىٰ قدرِ الزيادة في الذنب، وكذلك البكرُ والثيبُ يزنيان، فيقال: هما لله عاصيان معًا، وأحدُهما أعظم ذنبًا وأجلّ عقوبة من الآخر ، وكذلك قوله : «لَعْنُ المؤمنِ كقتلِه»[1] ، إنما اشتركا في المعصيةِ حين ركباها، ثم يلزم كل واحد منهما من العُقوبة في الدنيا بقدرِ ذنبه، ومثل ذلك قوله: «حُرمةُ مالهِ كحُرمةِ دمه»[2] وعلىٰ هذا وما أشبه أيضًا.

---

(١) تقدم تخريجه ص(٩٦).

(٢) حديث حسن، وقد مر تخريجه ص (٩٦).



قال أبو عُبيد :

كتبنا هذا الكتاب على مبلغ علمنا، وما انتهى إلينا من الكتاب وآثار النبي ﷺ، والعلماء بعده ، وما عليه لغات العرب ومذاهبها، وعلى الله التوكل، وهو المستعان.

قال أبو عُبيد: ذكر الأصناف الخمسة الذين تركنا صفاتهم في صدر كتابنا هذا، من تكلم به (!) في الإيمان هم: الجهمية، والمعتزلة، والإباضية، والصفرية، والفضلية[1].

فقالت الجهميةُ: الإيمانُ معرفةُ الله بالقلب، وإن لم

---

(١) الأصل: «الصفيرية، والفضيلية»، والتصحيح من «مقالات الإسلاميين» (١/ ١٦٩و١٨٣). و«الصفرية»، هم من أصحاب زياد بن الأصفر، و«الإباضية» بكسر أوله منسوبة إلى عبد الله بن إباض، الذي خرج في أيام الخليفة الأموي مروان بن محمد.

و«الفضلية»، لعله نسبة إلى رجل من الخوارج اسمه الفضل. ولم أعرفه.




يكن معها شهادةُ لسانٍ، ولا إقرار بنبوةٍ، ولا شيء من أداء الفرائض! احتجّوا في ذلك بإيمان الملائكة، فقالوا: قد كانوا مؤمنين قبل أن يخلق الله الرسلَ!

وقالت المعتزلةُ: الإيمانُ بالقلبِ واللسان مع اجتنابِ الكبائر، فمن قارفَ شيئًا كبيراً زال عنه الإيمانُ، ولم يلحق بالكفرِ، فسمي: فاسقًا، ليس بمؤمنٍ ولا كافرٍ، إلا أن أحكام الإيمان جارية عليه!

وقالت الإباضيةُ: الإيمان جماعُ الطاعات، فمن ترك شيئًا كان كافرَ نعمةٍ، وليس بكافر شركٍ، واحتجوا بالآية التي في (إبراهيم): ﴿بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨]

وقالت الصفريةُ ـ مثل ذلك في الإيمان ـ: أنه جميع الطاعات، غير أنهم قالوا في المعاصي؛ صغارها وكبارها: كفر وشرك ما فيه إلا المغفور منها خاصة.



وقالت الفضلية ـ مثل ذلك في الإيمان، أنه أيضًا ـ: جميع الطاعات، إلا أنهم جعلوا المعاصي كلَّها ما غُفِرَ منها وما لم يُغفر كفراً وشركًا، قالوا: لأن الله جل ثناؤه لو عذَّبهم عليها كان غير ظالمٍ؛ لقوله: ﴿لا يَصْلاهَا إِلا الأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ [الأعلى: ١٠ و١١].

وهذه الأصناف الثلاثة من فرق الخوارج معًا، إلا أنهم اختلفوا في الإيمان، وقد وافقت الشيعةُ فرقتين منهم، ووافقت الرافضةُ المعتزلةَ، ووافقت الزيدية الإباضية.

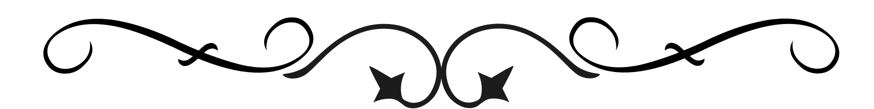
وكل هذه الأصناف يكسرُ قولَهم ما وصفنا به «باب «الخروج من الإيمان بالذنوب»، إلا الجهمية، فإن الكاسرَ لقولهم قول أهل الملة، وتكذيب القرآن إياهم، حين قال: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾ [البقرة: ١٤٦]، وقوله: ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم

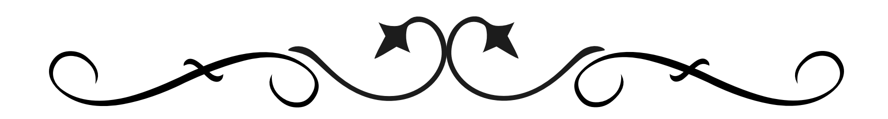
ظلمًا وعلوًا﴾ [النمل : ١٤]، فأخبر الله عنهم بالكفر إذ أنكروا بالألسنةِ، وقد كانت قلوبُهم بها عارفة ،ثم أخبر الله عز وجل عن إبليس أنه كان من الكافرين، وهو عارفٌ بالله بقلبه ولسانِه أيضًا، في أشياء كثيرة يطول ذكرها ،كلها تردّ قولَهم أشد الرد، وتُبطله أقبح الإبطال.




الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد


الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي
الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد





الأُصُولُ الثَّلَاثَةُ وَأَدِلَّتُهَا

لإمَامِ الدَّعْوَةِ الشَّيْخِ

مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الوَهَّابِ بنِ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ

(١١١٥ - ١٢٠٦هـ)

جمعُ وترتيبُ وتحقيقُ

د. عبد المحسن بن محمد القاسم

إمامُ وخطيبُ المسجدِ النبويِّ الشريفِ





* النُّسَخ المعتمَدة في تحقيق هذا المتن:

- نسخة خطِّية بمركز الملك فيصل - السعودية - برقم (٥٢٥٨)، تاريخ نسخها: ١٣٠٧هـ.
- نسخة خطِّية بمركز الملك فيصل - السعودية - برقم (٥٢٦٥)، تاريخ نسخها: ١٣٣٨هـ.
- نسخة خطِّية بجامعة الملك سعود - السعودية - برقم (٢٣٢٨).
- نسخة خطِّية بجامعة الملك سعود - السعودية - برقم (٣٩٧٩).
- نسخة خطِّية بمكتبة الشَّيخ/عبد الرَّحمن بن ناصر السّعدي بالقصيم - السعودية -.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* ٱعْلَمْ ـ رَحِمَكَ اللَّهُ ـ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعَلُّمُ أَرْبَعِ مَسَائِلَ:

الأُولَى: العِلْمُ، وَهُوَ: مَعْرِفَةُ اللَّهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ، وَمَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلَامِ بِالأَدِلَّةِ.

الثَّانِيَةُ: العَمَلُ بِهِ.

الثَّالِثَةُ: الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ.

الرَّابِعَةُ: الصَّبْرُ عَلَى الأَذَى فِيهِ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿وَٱلْعَصْرِ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۞ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾.



قَالَ الشَّافِعِيُّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ: «لَوْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا هَذِهِ السُّورَةَ، لَكَفَتْهُمْ».

وَقَالَ البُخَارِيُّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ: «بَابٌ: العِلْمُ قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾، فَبَدَأَ بِالعِلْمِ» قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ.



* اَعْلَمْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، تَعَلُّمُ ثَلَاثِ هَذِهِ المَسَائِلِ، وَالعَمَلُ بِهِنَّ:

الأُولَى: أَنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا، وَرَزَقَنَا، وَلَمْ يَتْرُكْنَا هَمَلاً؛ بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولاً، فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ۝ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا﴾.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ أَحَدٌ فِي عِبَادَتِهِ، لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾.



الثَّالِثَةُ: أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ وَوَحَّدَ اللَّهَ، لَا يَجُوزُ لَهُ مُوَالَاةُ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.



* **اعْلَمْ ـ أَرْشَدَكَ اللَّهُ لِطَاعَتِهِ ـ:** أَنَّ الحَنِيفِيَّةَ ـ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ـ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ، وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ جَمِيعَ النَّاسِ وَخَلَقَهُمْ لَهَا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وَمَعْنَى «يَعْبُدُونِ»: يُوَحِّدُونِ.

وَأَعْظَمُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ: التَّوْحِيدُ، وَهُوَ: إِفْرَادُ اللَّهِ بِالعِبَادَةِ.

وَأَعْظَمُ مَا نَهَى عَنْهُ: الشِّرْكُ، وَهُوَ: دَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعَهُ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا﴾.





* فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَا الأُصُولُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا؟

فَقُلْ: مَعْرِفَةُ العَبْدِ رَبَّهُ، وَدِينَهُ، وَنَبِيَّهُ مُحَمَّداً ﷺ.



[الأَصْلُ الأَوَّلُ]

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟

فَقُلْ: رَبِّيَ اللَّهُ الَّذِي رَبَّانِي، وَرَبَّى جَمِيعَ العَالَمِينَ بِنِعَمِهِ، وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. وَكُلُّ مَا سِوَى اللَّهِ عَالَمٌ، وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ العَالَمِ.

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟

فَقُلْ: بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ.

وَمِنْ آيَاتِهِ: اللَّيْلُ، وَالنَّهَارُ، وَالشَّمْسُ، وَالقَمَرُ.



وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ: السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَمَا بَيْنَهُمَا.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.





وَالرَّبُّ هُوَ المَعْبُودُ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۞ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾.

قَالَ ٱبْنُ كَثِيرٍ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعالَى ـ: «الخَالِقُ لِهَذِهِ الأَشْيَاءِ، هُوَ المُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ».

وَأَنْوَاعُ العِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا: ـ مِثْلُ: الإِسْلَامِ، وَالإِيمَانِ، وَالإِحْسَانِ؛ وَمِنْهَا: الدُّعَاءُ، وَالخَوْفُ، وَالرَّجَاءُ، وَالتَّوَكُّلُ، وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالخُشُوعُ، وَالخَشْيَةُ،



وَالإِنَابَةُ، وَالِاسْتِعَانَةُ، وَالِاسْتِعَاذَةُ، وَالِاسْتِغَاثَةُ، وَالذَّبْحُ، وَالنَّذْرُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا ـ **كُلُّهَا لِلَّهِ تَعَالَى**؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾.

فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئاً لِغَيْرِ اللَّهِ؛ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

وَفِي الحَدِيثِ: «الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ».

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.



وَدَلِيلُ الخَوْفِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

وَدَلِيلُ الرَّجَاءِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾.

وَدَلِيلُ التَّوَكُّلِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾.

وَدَلِيلُ الرَّغْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالخُشُوعِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾.

وَدَلِيلُ الخَشْيَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ﴾.

وَدَلِيلُ الإِنَابَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾.

وَدَلِيلُ الِاسْتِعَانَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾، وَفِي الحَدِيثِ: «**إِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ**».

وَدَلِيلُ الِاسْتِعَاذَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾، وَ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾.

وَدَلِيلُ الِاسْتِغَاثَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ﴾.

وَدَلِيلُ الذَّبْحِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۞ لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾، وَمِنَ السُّنَّةِ: «**لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ**».




وَدَلِيلُ النَّذْرِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾.



الأَصْلُ الثَّانِي

مَـعْـرِفَـةُ دِيـنِ الإِسْـلَامِ بِـالأَدِلَّـةِ، وَهُـوَ: الِاسْتِسْلَامُ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالِانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ.

وَهُوَ ثَلَاثُ مَرَاتِبَ: الإِسْلَامُ، وَالإِيمَانُ، وَالإِحْسَانُ.

وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ.

* **فَأَرْكَانُ الإِسْلَامِ خَمْسَةٌ:** شَهَادَةُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ بَيْتِ اللَّهِ الحَرَامِ.

فَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

وَمَعْنَاهَا: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللَّهُ.

«لَا إِلَهَ» نَافِياً جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

«إِلَّا اللَّهُ» مُثْبِتاً الْعِبَادَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ.

لَا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ.

وَتَفْسِيرُهَا الَّذِي يُوَضِّحُهَا؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۞ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ



أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

وَدَلِيلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، وَٱجْتِنَابُ مَا عَنْهُ نَهَى وَزَجَرَ، وَأَلَّا يُعْبَدَ اللَّهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ.



وَدَلِيلُ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَتَفْسِيرِ التَّوْحِيدِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾.

وَدَلِيلُ الصِّيَامِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾.

وَدَلِيلُ الحَجِّ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.



* **الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: الإِيمَانُ؛** وَهُوَ: بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلَاهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ.

وَأَرْكَانُهُ سِتَّةٌ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ الأَرْكَانِ السِّتَّةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾.

وَدَلِيلُ القَدَرِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾.

* **الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: الإِحْسَانُ** - رُكْنٌ وَاحِدٌ - وَهُوَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ * ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ الآيَةَ.

وَالدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّةِ: حَدِيثُ جِبْرِيلَ الْمَشْهُورُ، عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ



عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ، شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ!

أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ ٱسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً، قَالَ: صَدَقْتَ ـ فَعَجِبْنَا لَهُ، يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ ـ.



قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ؟

قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ؟

قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟

قَالَ: مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟

قَالَ: أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى

الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ، يَتَطَاوَلُونَ فِي البُنْيَانِ.

قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيّاً، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عُمَرُ! أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ».





الأَصْلُ الثَّالِثُ

مَعْرِفَةُ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَهَاشِمٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقُرَيْشٌ مِنَ العَرَبِ، وَالعَرَبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الخَلِيلِ ـ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ـ.

وَلَهُ مِنَ العُمُرِ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً ـ مِنْهَا أَرْبَعُونَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ، وَثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ نَبِيّاً رَسُولاً ـ.

نُبِّئَ بِٱقْرَأْ، وَأُرْسِلَ بِالمُدَّثِّرِ، وَبَلَدُهُ مَكَّةُ.



بَعَثَهُ اللَّهُ بِالنَّذَارَةِ عَنِ الشِّرْكِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ * وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾.

وَمَعْنَى ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾: يُنْذِرُ عَنِ الشِّرْكِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ.

﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ أَيْ: عَظِّمْهُ بِالتَّوْحِيدِ.

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أَيْ: طَهِّرْ أَعْمَالَكَ عَنِ الشِّرْكِ.

﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ الرُّجْزُ: الأَصْنَامُ. وَهَجْرُهَا: تَرْكُهَا، وَالبَرَاءَةُ مِنْهَا وَأَهْلِهَا.

أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، وَبَعْدَ العَشْرِ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، وَصَلَّى فِي مَكَّةَ ثَلَاثَ سِنِينَ، وَبَعْدَهَا أُمِرَ بِالهِجْرَةِ إِلَى المَدِينَةِ.

وَالهِجْرَةُ: الِانْتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بَلَدِ الإِسْلَامِ.

وَالهِجْرَةُ فَرِيضَةٌ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بَلَدِ الإِسْلَامِ، وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا * إِلَّا



ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۞ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ﴾.

قَالَ البَغَوِيُّ ﵀: «سَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الآيَةِ: فِي الـمُسْلِمِينَ الَّذِينَ بِمَكَّةَ لَمْ يُهَاجِرُوا، نَادَاهُمُ اللَّهُ بِٱسْمِ الإِيمَانِ».

وَالدَّلِيلُ عَلَى الهِجْرَةِ مِنَ السُّنَّةِ؛ قَوْلُهُ ﷺ: **«لَا تَنْقَطِعُ الهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلَا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»**.



فَلَمَّا ٱسْتَقَرَّ بِالمَدِينَةِ؛ أُمِرَ بِبَقِيَّةِ شَرَائِعِ الإِسْلَامِ ـ مِثْلُ: الزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالحَجِّ، وَالأَذَانِ، وَالجِهَادِ، وَالأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ ـ أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ.

وَتُوُفِّيَ ﷺ وَدِينُهُ بَاقٍ، وَهَذَا دِينُهُ، لَا خَيْرَ إِلَّا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ، وَلَا شَرَّ إِلَّا حَذَّرَهَا مِنْهُ.

وَالخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ: التَّوْحِيدُ، وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ.

وَالشَّرُّ الَّذِي حَذَّرَهَا مِنْهُ: الشِّرْكُ، وَجَمِيعُ مَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ وَيَأْبَاهُ.

بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَٱفْتَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ - الجِنِّ وَالإِنْسِ -؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾.

وَأَكْمَلَ اللَّهُ بِهِ الدِّينَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾.

وَالدَّلِيلُ عَلَى مَوْتِهِ ﷺ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾.



وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُوا يُبْعَثُونَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۝ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾.

وَبَعْدَ الْبَعْثِ مُحَاسَبُونَ وَمَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾.

وَمَنْ كَذَّبَ بِالْبَعْثِ كَفَرَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾.



وَأَرْسَلَ اللَّهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾.

وَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ﴾.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَوَّلَهُمْ نُوحٌ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾.



وَكُلُّ أُمَّةٍ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا رَسُولاً - مِنْ نُوحٍ إِلَى مُحَمَّدٍ - يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ﴾.

وَٱفْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى جَمِيعِ العِبَادِ: الكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ، وَالإِيمَانَ بِاللَّهِ.

قَالَ ٱبْنُ القَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «مَعْنَى الطَّاغُوتِ: مَا تَجَاوَزَ بِهِ العَبْدُ حَدَّهُ - مِنْ مَعْبُودٍ، أَوْ مَتْبُوعٍ، أَوْ مُطَاعٍ -».

وَالطَّوَاغِيتُ كَثِيرَةٌ، وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ: إِبْلِيسُ - لَعَنَهُ اللَّهُ -، وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ،



وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ، وَمَنِ ٱدَّعَى شَيْئاً مِنْ عِلْمِ الغَيْبِ، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، وَهَذَا مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَفِي الحَدِيثِ: «رَأْسُ الأَمْرِ: الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ: الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ: الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

تَمَّتْ بِحَمْدِ اللهِ



الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد















012 573 3322
TWJEH37@GMAIL.COM
(قناة اليوتيوب) YOUTUBE.COM/TWJEH-HARAM
(البث المباشر مكسلر) MIXLR.COM/TWJEH-HARAM
إجابة السائلين 8001222100 8001222400
تابعونا على تلجرام TELEGRAM @TWJEH



يوزع مجاناً